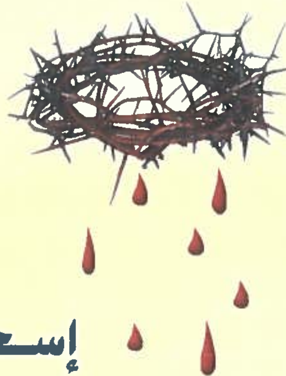
١٩

سلسلة



حقوق المسيح

في العالم



جزء أول

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب ١٩
العدد التاسع عشر

يناير ٢٠١٣

حقوق المسيح في العالم

جزء أول

إسحق إسكندر

السلسلة : ملء الجباب
الكتاب : حقوق المسيح في العالم
الكاتب : إسحق إسكندر
كمبيوتر : مكتب لامور
تصميم الغلاف : م. نسرين نيشان
مطبعة : أوتو برنت
إيداع رقم : ١٦٦٦٦ / ٢٠١٢ بدار الكتب
ترقيم دولي : 978-977-90-0029-9
موقعنا : www.isaaciskander.net

فهرس

بمراحم الرب أغني
أخبر عن حقك بفمي
(مزمور ٨٩: ١)

بمراحـــم الـــرب أغنـــي — عـــن حقـــه يخبـــر فمي
أزال مخاوفـــي منـــي — أعطانـــي ســـعادة أبديـــة

ملـــوك الأرض يســـجدون — لـــه بخشـــوع يخضعون
مـــن غيـــره غلـــب المنون — يســـوع فـــادي البشـــرية

ترنيمة جميلة.. يرنمها أكثر المسيحيين في اجتماعاتهم.. وما دام الأمر كذلك، فدعونا في هذه الوريقات نخبر معاً عن حقه.. بل عن حقوقه المهدرة في هذا العالم، حتى يومنا هذا.. والتي لابد أن يستردها يوماً.. وذلك حتى لا يكون ترنيمنا مجرد كلام.

مقدمة

أن يملك المسيح **حرفياً** على العالم، **فوق هذه الأرض** [بعد تجديدها (مت١٩: ٢٨).. وتطهيرها من المعاثر وفعلة الإثم (مت١٣: ٤١)] هي واحدة فقط من حتميات حصوله على حقوقه الشخصية في هذا العالم.

ولما كانت فكرة الملك الحرفي هذه تسبب لغطاً لدى البعض .. ورفضاً من البعض الآخر.. بخلاف الذين يسخرون منها.. لذلك إن وضعنا موضوع ملك المسيح الحرفي هذا في حجمه الحقيقي بالنسبة لاستحقاقات المسيح الأخرى في هذا العالم، لوجدنا هناك ستة أسباب أخرى (خلاف الملك) تحتم مجيئه الثاني بالمجد والقوة ليعطي لله حقوقه .. وليحصل هو على كل استحقاقاته الشخصية.. وليس فقط استحقاقه لعرش داود، بصفته الملك الوارث الشرعي له (لو١: ٣٢).

وربما كان أحد أسباب رفض التعليم المنادي بملك المسيح، هو الظن بأن هذا الملك هو لخير وسعادة البشر بالدرجة الأولى .. وأن المناداة به تمنح المنادين امتيازاً معيناً.. مثلما ينادي آخرون ببعض التعاليم التي تمنحهم امتيازات أخرى يقولون أنها غير موجودة لدى غيرهم من المؤمنين.. فيرتفع من بين هؤلاء وأولئك، من يرتفع عن غيرهم .. فالأولون (المنادون بالملك) ينتفخ **بعضهم** .. «لأن الْعِلْمُ يَنْفُخُ» (١كو٨: ١).. والآخرون (المنادون بامتلاكهم امتيازات فائقة) يرتأي **بعضهم** فوق ما ينبغي له أن يرتئي (رو١٢: ٣).

لذلك فلنؤجل **مؤقتاً** الكلام عن هذا الملك إلى أن يأتي في ترتيبه في هذه السباعية .. ولندع بركة المؤمنين في هذا الملك .. ولندع مدته كيفما كانت، ألف عام أو غير ألف.. ولنترك كل ما من شأنه أن يكون له ارتباط بالإنسان وامتيازاته في هذا الملك.. ولنَرَ معاً أولاً، وبالدرجة الأولى حقوق الله، واستحقاقات المسيح في هذا العالم، وعلى هذه الأرض.. وليكن من أمر الناس بعد ذلك ما يكون .. في ملك أو غير ملك.. تمتعوا أم لم يتمتعوا.. دام تمتعهم ألف عام أم لم يدم.. فالقضية أكبر من أن ترتبط فقط بالناس ونصيبهم.. بل أولاً بالله وحقوقه.. وبالمسيح واستحقاقاته.

وفي هذا العدد (الجزء الأول) تناولنا أربعة أسباب.. وبمشيئة الرب – وصلوات القراء – سنتناول في العدد القادم (الجزء الثاني) الأسباب الثلاثة المتبقية.. مع باب الإجراءات التنفيذية التي سيجريها المسيح لحصوله على هذه الحقوق.

وقبل أن نتناول الأسباب التي تحتم حصوله على استحقاقاته في هذا العالم، يجدر بنا أن نسأل أولاً: لماذا جاء المسيح إلى العالم؟

الأغراض الأهم

لمجيء المسيح الأول

إلى العالم

* ليمجد الله
* ليأخذ استحقاقاته
* .... إلخ

الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ (لو٢: ١٤)

يخطئ البعض إذ يظنون أن موضوع **خلاص الإنسان** كان الهدف الأول من تجسد الكلمة (المسيح)، إن لم يكن هو الهدف الوحيد.

والحقيقة أنه لا كان هذا هو الهفد الوحيد .. ولا حتى كان الهدف الأول.. بل هو آخر الأهداف إن رتبنا الأهداف حسب أولوياتها.

فنصيب الله في أي شيء.. وحقوقه في أي موضوع.. واستحقاقات المسيح في أي أمر .. تسبق جميع الأنصبة، والحقوق، والاستحقاقات.. ليأتي نصيب الإنسان (وخلاصه) - مع عظمته - في ذيل قائمة أسباب أعمال الله.. بما فيها تجسد الابن.

تقول أرملة صرفة صيدا لإيليا: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي كَعْكَةٌ، وَلكِنْ مِلْءُ كَفٍّ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْكُوَّارِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ فِي الْكُوزِ، وَهأَنَذَا أَقُشُّ عُودَيْنِ لآتِيَ وَأَعْمَلَهُ لِي وَلابْنِي لِنَأْكُلَهُ ثُمَّ نَمُوتُ» (١مل١٧: ١٢).. فيقول لها إيليا رجل الله (أي ممثل الله على الأرض)[١] «اعْمَلِي لِي مِنْهَا كَعْكَةً صَغِيرَةً...» (١مل١٧: ١٣).

ولعلها تساءلت في نفسها: هل تعطي إيليا ما طلبه منها، من ثم تموت .. أم لا تعطيه طلبه - فتجحب، دون أن تعلم أن ما تقدمه لإيليا هو نصيب الله مقدماً إلى نبيه - من ثم تحيا هي وابنها.

وسؤالنا: لماذا لا يكون الاثنان معاً.. تعطي لإيليا ما طلبه.. ثم تأكل هي وابنها ولا تموت.. إذ هل من يعطي الله نصيبه يموت؟.. ألا يقدر الله أن يجمع بين الاثنين.. بين أخذ نصيبه من خلال إيليا.. وإحيائها في الوقت نفسه؟

بلى .

فإن كان الله يقدر على الاثنين، فإن السؤال القائم عندئذ هو: من يأكل أولاً، هي وابنها أم إيليا؟

الإجابة المنطقية: طبعاً تأكل هي وابنها أولاً - لأن الموت يطرق بابها - ثم بعد ذلك تعطي من فضالتها - لإيليا .. «فدرء المضرَّة مقدّم على جلب المنفعة».. إن كان هناك منفعة من وجهة نظرها في إطعام إيليا.

ألم يكتب رسول العهد الجديد بولس: «لَيْسَ لِكَيْ يَكُونَ لِلآخَرِينَ رَاحَةٌ وَلَكُمْ ضِيقٌ، بَلْ بِحَسَبِ الْمُسَاوَاةِ. لِكَيْ تَكُونَ فِي هَذَا الْوَقْتِ **فُضَالَتُكُمْ** (أي ما فضل منكم) **لإِعْوَازِهِمْ**، كَيْ تَصِيرَ فُضَالَتُهُمْ لإِعْوَازِكُمْ، حَتَّى تَحْصُلَ الْمُسَاوَاةُ (٢كو٨: ١٣، ١٤)؟

إلا أن كلام الرسول بولس هو عن **العطاء** وبالتالي يكون من **الفضالة** .. وكان هذا في **العهد الجديد**.. أما إيليا فلم يطلب عطاءً بل **حقاً** – وكان ذلك في **العهد القديم** – بصفته نبي الله وممثله على الأرض.

لذلك كانت إجابة إيليا «اعملي لي منها كعكة صغيرة **أولاً**» (١مل١٧: ١٣).. فأنا – بصفتي – **أولاً**.. وأنت وابنك **بعد ذلك**.

عجيب لكنه ليس بغريب..فنصيب الله **أولاً**.. مقدّم لإيليا .. وليكن بعده الموت.. أو «خرط القتاد»[٢] .. لكن ما دام الله يأخذ حقوقه أولاً.. فلا موت.. ولا قتاد .. بل خلاص.. وحياة.. لها ولابنها.. لذلك يخاطبها إيليا: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ **كُوَّارَ الدَّقِيقِ لاَ يَفْرُغُ، وَكُوزَ الزَّيْتِ لاَ يَنْقُصُ**، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَراً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ» (١مل١٧: ١٤)

وفي هذا أيضاً يقول الرب: «اطْلُبُوا **أَوَّلاً** مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ» (مت٦: ٣٣).. أما ما يخصنا فيأتي في المرتبة التالية.. وسوف يأتي **بزيادة**.. لأن «هذه كلها (بدءاً من كعكة صغيرة إلى أكبر أمور الزمان) **تزاد** لكم».. أي تعطى لكم بزيادة (مت٦: ٣٣).

وبالمثل.. أو بالأحرى.. إن كانت هناك أولويات لأغراض المجيء الأول للمسيح فيأتي ما يختص بالله ونصيبه والمسيح وحقوقه على رأس هذه الأولويات.. ثم في النهاية ما يخص الإنسان.

ويبدو هذا بوضوح جلي في العهد الجديد.. وبدءاً من مولد المسيح .. بل وقبل مولده.

بماذا رنمت الملائكة قبل مولده؟.. قالت: «اَلْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي(أولاً) وَعَلَى

الأَرْضِ السَّلاَمُ(ثانياً) وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ(أخيراً)» (لو٢: ١٤).

الأعالي.. ومجد الله فيها **أولاً**.

والأرض.. والسلام عليها **ثانياً**.

والناس.. والمسرة بهم **ثالثاً**.

وتطبيقاً لهذه التسبحة.. يكون الغرض من مجيء المسيح هو مجد الله **أولاً**.. يليه إفشاء السلام في الأرض (بردها إلى المسيح) **بالدرجة الثانية**.. ثم خلاص الناس ليصبحوا موضوع مسرة الله بهم **أخيراً**.

فإن كان بعض هذا قد تحقق بمجيئه الأول.. فإن ما لم يتحقق وقتها، سوف يتحقق مستقبلاً.. حتى لا يكون الله قد تراجع في مشروعه كما سنرى.

وما تحقق من مجيئه الأول هو على سبيل المثال:

* تمجيد الله **في الأعالي**: بحياة المسيح الكاملة على الأرض.
* تمجيد الله **في الأعالي**: في موته كالمحرقة.
* تمجيد الله **في الأعالي**: بتسديد حساب خطايانا في موته كذبيحة الخطية والإثم
* شراء أرواحنا وفداؤها.
* شراء أجسادنا – كبداية– تمهيداً لفدائها مستقبلاً.
* شراء الخليقة والعالم كله كما سيأتي ذكره.

وما لم يتحقق هو على سبيل المثال:

* تمجيد الله **على الأرض** «ليتقدس اسمه كما في السماء (الأعالي) كذلك **على الأرض**.. وليأتي ملكوته كما في السماء كذلك **على الأرض** (مت٦: ٩، ١٠)..إلخ.
* فداء أجسادنا (التي سبق واشتراها).
* فداء الخليقة (التي سبق واشتراها).. وعتقها من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله.
* إفشاء السلام في كل الأرض.
* كل هذا وغيره.. والمرتبط بحقوق الله، واستحقاقات المسيح في هذا العالم، سوف يأتي ذكره.

أسباب سبعة

نستطيع أن نحصي سبعة أسباب – ترتبط بحقوق الله، وباستحقاقات المسيح– تحتم تسلط المسيح **الحرفي** على هذا العالم .. بملك .. وبغير ملك.

السبب الأول : تحقيق قصد الله في إخضاع الخليقة الأولى لإنسان (مز٨: ٦)

السبب الثاني : إرجاع العالم – ورد كل شيء (أع٣: ٢١) – إلى ما كان عليه قبل السقوط تحت سيادة هذا الإنسان.

السبب الثالث : حصول المسيح على واحد من بنود مكافأته – ثلاثية البنود – نظير موته متألماً على الصليب (في٢: ٩ مع أف١: ٢٣).

السبب الرابع : تفعيل حق المسيح في امتلاك هذا العالم كمن اشتراه ودفع فيه الثمن (مت١٣: ٤٤).

السبب الخامس : تفعيل حق المسيح كالوارث الشرعي لعرش داود (مت١: ١ وأع٢: ٣٠).

السبب السادس : رد اعتبار المسيح في المكان الذي أهين فيه (زك١٤: ٤).

السبب السابع : نقض أعمال إبليس (كلها) (١يو٣: ٨).

هذا وقد تم إدماج معظم النبوات الهامة في هذا الموضوع ضمن هذه الأسباب السبعة.. بخلاف نبوات أخرى كثيرة – في نفس الاتجاه – لم نتطرق إليها لضيق المساحة.

ونلاحظ أنه ولا بند واحد من هذه البنود السبعة (والمختصة بحقوق المسيح) قد تحقق بمجيء المسيح الأول – باستثناء أعمال إبليس، التي تم نقض جانب واحد منها فقط؛ وهو **فداء أرواح المؤمنين**.. وما ترتب على ذلك من حصولهم على «**كُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ** فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أف١: ٣).. دون فداء الجسد – مما يحتم مجيئه ثانية لحصوله على هذه الحقوق.

وقبل أن نتناول هذه النقاط بالتفصيل نود أن نشير إلى ملاحظتين.


ملاحظتان

الملاحظة الأولى

مجيء المسيح الثاني له شقان.. نقرأ عنهما في عبارة واحدة: «مُنْتَظِرِينَ **الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ** وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (تي٢: ١٣) .. وهي كما في الترجمة التفسيرية : «ننتظر تحقيق رجائنا السعيد **ثم** الظهور العلني لمجد إلهنا ومخلصنا العظيم يسوع المسيح».. وكلمة **ثم** في هذه العبارة تفيد أنهما شقان؛ الرجاء السعيد أي الاختطاف (اتس٤: ١٧) ثم - أي يليه - الظهور العلني.

ويؤكد كاتب العبرانيين هذا **الظهور** - بحصر اللفظ - فيكتب: «....المسيح.... الآنَ قَدْ **أُظْهِرَ مَرَّةً** عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ....**سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً** بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ» (عب٩: ٢٦ - ٢٨).

ويبرز الكتاب المقدس اختلاف هذين الشقين - الاختطاف.. والظهور- عن بعضها تماماً.. وباختصار نرى بعض أوجه هذا الاختلاف

أولاً:

في الشق الأول (أي الاختطاف): مجيئه سر (اكو١٥: ٥١).. لم يكن معلناً ولا متنبأ عنه في العهد القديم.

في الشق الثاني (أي الظهور): مجيئه تنبأ عنه جميع الأنبياء «من صموئيل فما بعده» (أع٣: ٢٤).

ثانياً:

في الشق الأول (الاختطاف): سيأتي **كعريس** (مت٢٥: ١).. **للكنيسة** (رؤ١٩: ٧).

في الشق الثاني (الظهور): سيأتي **كلص** (اتي٥: ٢ و ٢بط٣: ١٠ و رؤ١٦: ١٥) **للعالم** المطمئن بعيداً عن الله (اتس٥: ٣).. **وللموتى** روحياً داخل الكنيسة الاسمية

(رؤ٣: ١، ٣).

ثالثاً:

في الشق الأول (الاختطاف): «الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ» (١تس٤: ١٦) ليختطف المؤمنين (١تس٤: ١٧).. **صاعداً بهم** إلى بيت الآب (يو١٤: ٣).

في الشق الثاني (الظهور): سوف ينزل ويحضر المؤمنين معه (١تس٤: ١٤).. «وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلَهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ» (زك١٤: ٥).. «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ» (يه١٥).. **نازلاً بهم** إلى الأرض.

وقد رأى يوحنا الرسول أجناداً يتبعون ملك الملوك ورب الأرباب أثناء **نزوله** إلى الأرض.. أي **نازلين** معه .. من تراهم؟ .. من لباسهم نعرفهم .. كانوا «لاَبِسِينَ بَزّاً أَبْيَضَ وَنَقِيّاً» (رؤ١٩: ١٤).. وهي ملابس العروس في نفس الإصحاح التي «أُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزّاً نَقِيّاً بَهِيّاً» (رؤ١٩: ٨).. هم **المؤمنون** إذاً الذين **صعدوا** في الشق الأول من المجيء الثاني .. ثم **نزلوا (أي سينزلون)** في الشق الثاني.

رابعاً:

في الشق الأول (الاختطاف): سيأخذ الرب المؤمنين في عملية سريعة خاطفة.. «**فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ**» (١كو١٥: ٥٢)

في الشق الثاني (الظهور): للقضاء، ولإبادة الأعداء، وللجلوس على كرسي مجده، ليدين الشعوب (مت٢٥: ٣١) .. أمور تستغرق وقتاً - طال أو قصر - ليس ليس بالقطع لحظة أو طرفة عين (بل حوالي ٧٥ يوم، كما سيأتي ذكره في باب الإجراءات).

خامساً:

في الشق الأول (الاختطاف): لن يراه أحد، إلا المؤمنون الصاعدون إليه لملاقاته في الهواء (١تس٤: ١٧) .. إذ لن ينزل إلى الأرض.

في الشق الثاني (الظهور): سيأتي «**وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ**، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ» (رؤ١: ٧)..

«حِينَئِذٍ **يُبْصِرُونَ** ابْنَ الإِنْسَانِ **آتِياً** فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ» (لو ٢١: ٢٧).. وقتها **تظهر** علامة ابن الإنسان في السماء (مت ٢٤: ٣٠).. **ويراها الجميع** مثل «الْبَرْقَ (الذي) يَخْرجُ مِنَ الْمَشَارِقِ ويَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ» (مت ٢٤: ٢٧).

وفي هذا الظهور العلني له بالمجد والقوة أمام العالم أجمع سيظهر المؤمنون معه.. «لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. مَتَى **اظْهِرَ** الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ **تُظْهَرُونَ** انْتُمْ ايْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ» (كو٣: ٣، ٤).

وعدم رؤية العالم له في مجيئه للاختطاف، يختلف عن رؤية الجميع له في مجيئه للظهور[٣].

سادساً:

في الشق الأول (الاختطاف): لأنه سيلاقي المؤمنين في **الهواء** (١تس٤: ١٧) فلن تلمس قدماه الأرض.

في الشق الثاني (الظهور): سوف «يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ **وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الأَرْضِ** فَتَذُوبُ الْجِبَالُ تَحْتَهُ» (مي١: ٣، ٤).. **وَتَقِفُ قَدَمَاهُ** (بحصر اللفظ) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ.... (زك١٤: ٤)[٤].

ووصوله إلى الهواء فقط (الشق الأول) يختلف تماماً عن نزوله إلى الأرض (الشق الثاني).. كما سيجيء ذكره في السبب الخامس.

سابعاً:

في الشق الأول (الاختطاف): سيأتي لكي «يُنْقِذُنَا مِنَ **الْغَضَبِ الآتِي**» (١تس١: ١٠).. إذ سيرفع من الوسط كنيسته التي تحجز انصباب هذا الغضب (٢تس٢: ٧).

في الشق الثاني (الظهور): سوف يأتي في يوم الانتقام (إش٦١: ٢) .. «يوم النقمة» (إش٦٣: ٤) .. «يَوْمِ **غَضَبِ** الرَّبِّ» (صف١: ١٨).. لكي «يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ

سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤ١٩: ١٥).. إذ سيدوسهم **بغضبه** ويطأهم **بغيظه**.. فيُرش عصيرهم (دمهم) على ثيابه (إش٦٣: ٣).. وإياه قد رأى الرائي متسربلاً «بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ» (رؤ١٩: ١٣).. نتيجة **غضبه وقضائه**.

وشتان بين **الاختطاف من الغضب** قبل إيقاعه .. وبين **إيقاع الغضب** بعد الاختطاف.

ثامناً:

في الشق الأول (الاختطاف): سيأتي كرجاء **يتوقعه** المؤمنون (الكنيسة): «**مُتَوَقِّعِينَ** التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (رو٨: ٢٣).. ولأننا لا ننظر هذا الرجاء «فإننا **نتوقعه** بصبر» (رو٨: ٢٥).

في الشق الثاني (الظهور): سيأتي **على غير توقع** أو انتظار من العالم.. إذ «يَأْتِي **بَغْتَةً** إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ (الأمناء من الشعب هم من يطلبونه).... وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ **ظُهُورِهِ**؟» (ملا٣: ١، ٢).. لكي «يَصْنَعُ فَنَاءً **بَاغِتاً لِكُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ**» (صف١: ١٨).. لأن «يَوْمَ الرَّبِّ **كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ هَكَذَا يَجِيءُ**. لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: «سَلاَمٌ وَأَمَانٌ» حِينَئِذٍ **يُفَاجِئُهُمْ** هَلاَكٌ **بَغْتَةً**، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ» (١تس٥: ٢، ٣).

وشتان بين مجيئه **المتوقع** لتحقيق **انتظار** قديسيه يوم **الاختطاف المنتظر** (تي٢: ١٣).. وبين مجيئه **المباغت** – دون توقع – لرافضيه من كل سكان الأرض عند **ظهوره**.

تاسعاً:

في الشق الأول (الاختطاف): سيأتي كالرجاء **الصالح** (٢تس٢: ١٦).. «رَجَاءُ **الْخَلاَصِ**» (٢تي٥: ٨).. «رَجَاءِ **الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ**» (تي١: ٢).. فيا له من «رجاء **مبارك**» (تي٢: ١٣).

في الشق الثاني (الظهور): سيأتي في يوم الرب القادم **كخراب** (إش١٣: ٦).. «ذَلِكَ

الْيَوْمُ يَوْمُ سَخَطٍ. يَوْمُ ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. يَوْمُ **خَرَابٍ وَدَمَارٍ**. يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ. يَوْمُ سَحَابٍ وَضَبَابٍ. يَوْمُ بُوقٍ وَهُتَافٍ (للحرب)» (صف١: ١٥، ١٦).. «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .... قَدْ قُضِيَ **بِفَنَاءٍ** فَائِضٍ بِالْعَدْلِ. لأَنَّ السَّيِّدَ رَبَّ الْجُنُودِ يَصْنَعُ **فَنَاءً وَقَضَاءً** فِي كُلِّ الأَرْضِ» (إش١٠: ٢٢، ٢٣).

فهل تنطبق هذه الأقوال على يوم يجيء فيه العريس ليأخذ عروسه ويحقق رجاءها؟ .. أم على يوم آخر يجيء فيه ليقضي على أعدائه؟ .. أم يتساوى الرجاء الصالح مع الخراب المباغت، والقضاء العادل، والفناء الفائض؟

عاشراً:

في الشق الأول (الاختطاف): مجيئه **لاختطاف** المؤمنين سيكون على قياس **اختطاف** نوح قبل نزول الطوفان (تك٥: ٢٤).

في الشق الثاني (الظهور): مجيئه لإدانة الأشرار على الأرض سيكون على قياس نزول الطوفان بعد اختطاف نوح.. وهذه كلمات الرب نفسه: «وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً **مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ**. لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ وَلَمْ يَعْلَمُوا **حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ** (بالموت طبعاً) **كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ**» (مت٢٤: ٣٧ - ٣٩).

حادي عشر:

في الشق الأول (الاختطاف): سيجيء الرب كما قال عن نفسه بصفته «**كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ**» (رؤ٢٢: ١٦).. الذي يظهر في نهاية الليل.. الذي يشير إلى ليل غربة المؤمنين.. الذي كتب عند الرسول: «قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ»(رو١٣: ١٢).

في الشق الثاني (الظهور): سيجيء ويشرق كـــ «**شَمْسُ الْبِرِّ** وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا» (ملا٤: ٢) للمتقين من شعبه (ملا٤: ٢).. وفي نفس الوقت لتوقيع الدينونة على الأعداء فِي ذَلِكَ «الْيَوْمِ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ» (ملا٤: ١).

وفي الطبيعة يظهر كوكب الصبح قبل شروق الشمس دائماً.

ويضيف الفاضل الأخ «**رشاد فكري**» وجهين آخرين للاختلاف إذ يكتب عن **الشق الأول** أن الذين سيؤخذون في الاختطاف سيؤخذون **للبركة** في بيت الآب (يو١٤: ٣٠).. والذين سيتركون، سيتركون **للقضاء** باجتيازهم الضيقة العظيمة.. وعلى العكس في **الشق الثاني** أي في الظهور، فالذين سيؤخذون **سيؤخذون من الحياة بالقضاء** «حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى» (مت٢٤: ٤٠، ٤١).. أما الذين يتركون فيتركون **للبركة** .. «ويكون أن الذي **يبقى** في صهيون والذي **يترك** في أورشليم يسمى قدوساً (قديساً) (إش٤: ٣).

كما يكتب أيضاً أن الشق الأول فيه قيامة لأن «الأموات في المسيح **سيقومون** أولاً» (اتس٤: ١٦).. أما في الشق الثاني فليست هناك قيامة بل دينونة (وإماتة) للأحياء (مت٢٥: ٤١).

******

هذا ولأنه خارج موضوعنا ترتيب الأحداث النبوية طبقاً لحدوثها في المستقبل.. إلا أنه لابد لنا أن نذكر أن الفرق الزمني بين الشق الأول (الاختطاف) والشق الثاني (الظهور) هو سبع سنوات.. وبعض المفسرين يضيفون إليها مدة مجهول قيمتها تسبق السبع سنوات، على اعتبار أن السبع سنوات، لا تبدأ بعد الاختطاف مباشرة، بل بعد أن يصنع الرئيس الآتي العهد مع الكثيرين (دا٩: ٢٦، ٢٧) وهذا صحيح .. لكن ما الذي يمنع أن يُبرم هذا العهد بعد الاختطاف مباشرة.. وتبدأ السبع سنوات بعد الاختطاف مباشرة؟

الملاحظة الثانية

هناك نوعان من السحاب في الكتاب المقدس:

النوع الأول:

هو سحاب الأمطار.. أو الغيوم المطيرة.. وعن هذا نقرأ أن: «السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ مِنَ **الْغَيْمِ** وَالرِّيحِ، وَكَانَ **مَطَرٌ** عَظِيمٌ» (١مل١٨: ٤٥).

وكما يتلاشى هذا السحاب بعد المطر، أو بفعل الريح هكذا يقول الكتاب: «قَدْ مَحَوْتُ **كَغَيْمٍ** ذُنُوبَكَ **وَكَسَحَابَةٍ** خَطَايَاكَ» (إش٤٤: ٢٢).

وهو ذات السحاب الذي ظهر فيه قوس القزح (تك٩: ١٣ - ١٦).

النوع الثاني:

هو «**سَحَابَةَ الرَّبِّ**» (عد٩: ٣٤، ١٤: ١٤).. وهناك شواهد كتابية أخرى تتكلم عن هذه السحابة.. وعلى سبيل المثال: «ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ **بَهَاءُ الرَّبِّ** الْمَسْكَنَ.... لأَنَّ **سَحَابَةَ الرَّبِّ** كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَاراً. وَكَانَتْ فِيهَا **نَارٌ** لَيْلاً أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ» (خر٤٠: ٣٤ - ٣٧) .. «وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي **عَمُودِ سَحَابٍ** لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَلَيْلاً فِي **عَمُودِ نَارٍ** لِيُضِيءَ لَهُمْ - لِكَيْ يَمْشُوا نَهَاراً وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ **عَمُودُ السَّحَابِ** نَهَاراً **وَعَمُودُ النَّارِ** لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ» (خر١٣: ٢١، ٢٢).. وعندما طارد فرعون الشعب نقرأ: « وَانْتَقَلَ **عَمُودُ السَّحَابِ** مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ **وَأَضَاءَ اللَّيْلَ** (بفعل النار التي في السحابة) فَلَمْ يَقْتَرِبْ هَذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ» (خر١٤: ١٩، ٢٠).

ومن نفس النوع كانت السحابة التي تظلل الرب وموسى وإيليا والتلاميذ

على جبل التجلي (مت١٧: ٥).. فخاف التلاميذ عندما دخل الرب وموسى وإيليا في السحابة (لو٩: ٣٤).. لماذا؟.. لأنها «سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ» (مت١٧: ٥) .. و «سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ» (مت١٧: ٦).. لماذا؟.. لأنهم **سمعوا صوت الله يتكلم من داخل السحابة** (مت١٧: ٥).. «وخافوا جداً» (مت١٧: ٦).. فلمسهم الرب وأقامهم.. «فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَداً إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ» (مت١٧: ٨).. أين ذهب موسى وإيليا؟.. مضيا مع السحابة.. هل هذه السحابة النيرة سحابة أمطار؟.. كلا بالطبع.

ومن نفس النوع أيضاً كانت **السحابة** المذكورة في (أع١: ٩ - ١٢) التي **أخذت الرب** عن أعين التلاميذ من فوق جبل الزيتون «وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ» (من أين أتيا دون أن يصعدا الجبل معهم؟) بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ (علام يدل هذا؟) وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ (كيف عرفا أنهم جليليون؟[٥]) مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ (**في سحابة ومن فوق جبل الزيتون**) سَيَأْتِي هَكَذَا **كَمَا رَأَيْتُمُوهُ** مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ» (**أي سيكون مرئياً**).. مما يتفق تماماً مع قول الرب أن «ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي عَلَى **سَحَابِ السَّمَاءِ** بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ» (مت٢٤: ٣٠ و مر١٣: ٢٦ و لو٢١: ٢٧).. وعلى **جبل الزيتون** (زك١٤: ٤)..(راجع البندين الخامس والسادس من الملاحظة الأولى).. **وستراه كل عين** (رؤ١: ٧).

السبب الأول

تحقيق قصد الله في إخضاع الخليقة الأولى لإنسان

فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى
تَذْكُرَهُ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى
تَفْتَقِدَهُ! وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً
عَنِ الْمَلاَئِكَةِ وَبِمَجْدٍ
وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ
عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ.
جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ
قَدَمَيْهِ (مز٨: ٤-٦)

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِنَا** كَشَبَهِنَا **فَيَتَسَلَّطُونَ** عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى **كُلِّ الأَرْضِ** وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ.** ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ» (تك١: ٢٦، ٢٧).

ما معنى على **صورة** الله خلقه؟.. الإجابة في ذات النص: **فيتسلطون.. فالصورة تفيد التسلط والسلطان.**

وتؤكد هذا، إجابة الرب على الذين أتوا ليجربوه بقولهم: «أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» .... فَقَالَ لَهُمْ (يسوع): «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «**أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ....**» (مر١٢: ١٣ – ١٧).. فيما يفيد أن **صورة** قيصر على العملة تعطيه **سلطاناً** على الشعب ليأخذ الجزية منهم.. وكونهم يضعون الدينار في كيسهم حاملاً صورة قيصر، إنما هو اعتراف منهم بسلطانه هذا.. وهم ملزمون بالخضوع له – رغماً عن كونه محتلاً – إذ أن البديل لديهم هو طرد المحتل.. وعدم دفع الجزية.. وإقامة حكومة أو مملكة وطنية خاصة بهم كيهود.. وعليها صورة أخرى تمثل سيادتهم وسلطانهم هم .. لا صورة وسلطان قيصر.

وتأكيداً لسلطان آدم الممنوح له من الله على الخليقة، أن أحضر الله إلى آدم «كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى (آدم) مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ» (تك٢: ١٩)(٦).

وإن كنا في (تكوين١) نرى سلطان الله الممنوح لآدم – بكونه على صورة الله – كان على السمك والطير والبهائم والدبابات **وعلى كل الأرض**(٧).. فإن الوحي في (مزمور٨) يكشف لنا عن جانب إضافي في مجال تسلط آدم .. وهو؛ السماوات المصنوعة «عمل أصابع الله» .. (أي القمر والنجوم) (ع٣).. من ثم يكتب «جَعَلْتَ

كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (ع٧).. كان هذا قبل السقوط.

ماذا فعل آدم رأس هذه الخليقة بهذا السلطان؟.. أضاعه بالسقوط.. من الذي استحوذ عليه؟.. إبليس (لو٤: ٦).. فأصبح إبليس - بديلاً عن آدم- **رئيساً لهذا العالم** (يو١٢: ٣١)؛ وهي دائرة تسلط آدم الأرضية[٨].. وأصبح أيضاً - عوضاً عن آدم - **رئيس سلطان الهواء** (أف٢: ٢)؛ وهي دائرة تسلط آدم الفلكية.

كما **لُعنت** أيضاً الأرض بسبب آدم وسقوطه (تك٣: ١٧).. وما الموت.. وما الخراب الحادث في العالم.. وما الحروب والمجاعات والأوبئة والزلازل....إلخ.. إلا نتيجة هذين الأمرين؛ **لعنة الأرض.. وتسلط الشيطان على الخليقة الحالية**[٩].

وماذا ننتظر أن يحدث - **قضائياً**- لأرض ملعونة، وما ارتبط بها من سماوات مصنوعة .. ولعالم حاضر شرير (غل١: ٤) يتسلط عليه إبليس (يو١٢: ٣١)؟.. ليس إلا ما كتبه الرسول بطرس: «وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا[١٠]، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ.» (٢بط٣: ٧).. محفوظة (مؤقتاً) إلى أن يجيء «يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا» (٢بط٣: ١٠).

وهي نتيجة منطقية - تتفق مع **قداسة** الله ومع **عدالته** - ينتهي إليها بضرورة عالم هذا وضعه .. وأرض هذا حالها، مع ما ارتبط بها من سماوات مصنوعة.

لكن هل هذا فقط هو كل ما في الأمر.. أرضٍ لُعنت وحق عليها الحريق مع كل ما ارتبط بها.. وهو ما سوف يتم فعلاً في المستقبل؟

لو كان هذا كل ما في الأمر، لكان وحده غير كاف.. ولا متفق مع **مجد الله وكرامته** .. رغماً أنه يتفق مع قداسته وعدله.

كيف؟

هب أن شخصاً بنى بيتاً وجلب أحد أتباعه ليسكن فيه.. ولسبب ما، اغتصب آخر هذا البيت، واستولى عليه بعد طرد الساكن الأصلي، وفشلت محاولات إرجاع

الأمور إلى ما كانت عليه.. فما كان من صاحب البيت إلا أن أضرم في البيت حريقاً كبيراً أتى عليه، فلم يُبق له أثر.. عما ينمُّ هذا؟.. هل عن قوة من صاحب البيت، أم عن ضعف؟

لا شك عن ضعف.

لذلك لو اكتفى الله فقط بإحراق الكون، لكان هذا موقف ضعف منه.. لا يتفق معه مجده وجلاله، حتى لو اتفق مع قداسته وعدله.

ما الأمر إذاً؟

إن كان صحيحاً أن الكون مآله الحريق طبقاً لقداسة الله وعدالته.. لكن هناك أيضاً اعتبارات مجد الله وكرامته.. فكل صفات الله تسير جنباً إلى جنب في توافق كامل.

وحتى يتحقق هذا لابد - اعتباراً **لمجد الله وكرامته** - من طرد الغاصب وتحرير العين المغتصبة (الأرض) أولاً.. وتحقيق قصد الله من مشروع الخليقة الأولى.. وبعد ذلك يكون لكل حادث حديث.

ما هو قصد الله هذا من الخليقة الأولى؟ .. رأينا أنه كان إخضاع هذه الخليقة لشخص من طرفه هو.. من كان هذا الشخص؟.. كان الإنسان الأول وامرأته ليثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض ويخضعوها، ويتسلطوا - مع نسلهم- على سمك البحر و.. إلخ.. (تك١: ٢٨).. فشل الإنسان الأول في تحقيق قصد الله - كما رأينا - فهل يفشل الله .. أضاع الإنسان الأول كل شيء.. وتسلط الشيطان بدلاً منه على كل الخليقة.. فهل يكتفي الله نتيجة لذلك بحرق العالم فقط جزاءً وفاقاً.. متراجعاً بذلك عن مشروعه الأصلي بإخضاع هذه الخليقة للإنسان؟.. هل الله ضعيف بهذا القدر.

لا.. إذاً لابد أن ينجح الله في تحقيق قصده.. ولا يتراجع عنه قيد أنملة.. لابد له أن يطرد الغاصب أولاً بالقوة.. ويسترد منه ما اغتصبه.. ويخضعه لشخص آخر من طرفه هو .. وليحرق العالم بعد ذلك.. أرضاً وسماءً .. فلا يوجد لهما موضع

(رؤ٢٠: ١١).

من تراه هذا الشخص الذي سوف يستأمنه الله على الخليقة الأولى ليتسلط عليها؟

بالطبع ليس هو الإنسان الأول الذي فشل.. ولا هو واحد من نسله.. فنسله يشبهه.. «وَوَلَدَ (آدم) وَلَداً **عَلَى شَبَهِهِ** كَصُورَتِهِ» (تك٥: ٣).. لا على صورة الله (في السلطان).. ولا كشبهه (في الأدبيات) (تك١: ٢٦).

إذاً ربما كان واحداً من الملائكة أو من رؤسائهم.

فهل إن أخذت الملائكة هذا السلطان تراها تنجح؟.. لم لا؟.. الأغلب أنها تنجح.. لثلاثة أسباب:

الأول: من ناحية **القوة** هم «مَلاَئِكَته (الله) **الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً**» (مز١٠٣: ٢٠) فهم **أعظم قوة وقدرة** (٢بط٢: ١١) من الإنسان، الذي **وُضع قليلاً** – في تكوينه – **عن الملائكة** (عب٢: ٧).. فهو من التراب (تك٣: ١٩)، أما هم **فرياح ونار ملتهبة** (مز١٠٤: ٤).

الثاني: من ناحية **الطاعة** .. هم **الفاعلون** «**أَمْرَهُ** عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ» (مز١٠٣: ٤).. لا العاصون أمره كالإنسان الأول.

الثالث: من ناحية **المخافة، والعبرة** التي لا شك أنهم أخذوها من الملائكة التي أخطأت، فتم طرحهم.. بقيود أبدية .. في سلاسل الظلام.. في جهنم .. محروسين للقضاء (٢بط٢: ٤، يه٦).. وقبلها ما حدث لإبليس «زُهَرَةُ بِنْتَ الصُّبْحِ» (إش١٤: ١٢).. «الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ» .. المتمشي بين حجارة النار.. الذي ارتفع قلبه (حز٢٨: ١٤، ١٧).. فطرح «مِنْ جَبَلِ اللهِ» (حز٢٨: ١٦).. «إِلَى الأَرْضِ» (حز٢٨: ١٧).

لكن لو أخضع الله العالم لملائكة – أياً كانت **قدرتها** أو **طاعتها** أو **مخافتها**، يكون قد تزحزح عن فكره الأصلي.. صحيح أنه سوف يطرد الغاصب (أي إبليس)..

ويسلم العين المغتصبة (العالم العتيد) لخلائق- من طرفه هو - أفضل من الإنسان، هم الملائكة - قبل أن يحرق الكون - إلا أنه في هذه الحالة يكون قد أدخل تعديلاً، فرضته الظروف والأمر الواقع على مشروعه الأصلي.. مثلما يفعل أي مهندس لديه مشروع على الورق، لكنه يصطدم بعقبات وقت التنفيذ، فيلجأ لتعديل مشروعه.. فيعدّل الله -مثل هذا المهندس - مشروعه الأصلي.. وبدلاً من إخضاع الخليقة لإنسان يخضعها لملائكة.

هل من الممكن أن يحدث هذا؟

بالطبع - منطقياً - لا يمكن.

ما الأمر إذاً؟

نراه من الناحية الكتابية في العبارة الموحى بها والتي تتفق تماماً من المنطق السليم: «**فَإِنَّهُ لِمَلاَئِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ** «الْعَالَمَ الْعَتِيدَ» الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ» (عب٢: ٥).. بل لإنسان كما أراد الله وشاء في مشروعه الأصلي.

أين هو هذا الإنسان.. وقد انقطع أن يكون من بين البشر - نسل آدم - من يخرج من جلباب أبيه آدم، فيصلح لهذه المهمة؟

هو موجود.. أين؟.. عند الله.. فإن كان الإنسان الأول فشل وسقط، فالله لديه إنسان آخر.. لا يفشل ولا يسقط (مت٤: ١- ١٢).. «لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ» (إش٤٢: ٤).. ولا يُضيع ما يؤتمن عليه.. بل قادر أن يُنجح مشروع الله.. **فمشيئة الرب** بيده تُنفّذ (يو٤: ٣٤).. من هو؟.. إنه **الإنسان الثاني**.

فإن كان الإنسان الأول من الأرض ترابي فإن «الإِنْسَانُ الثَّانِي **الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ**» (١كو١٥: ٤٧).. نعم من السماء.. وليس من نسل آدم الأول[١١].

وليست **مشيئة الرب** فقط هي التي بيده تنفذ.. بل ماهو أكثر.. إذ «**وَمَسَرَّةُ** الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ» (إش٥٣: ١٠).

إنه من رنمت له الملائكة يوم مولده: «.... بالناس المسرة» (لو٢: ١٤).. مسرة من بمن؟.. إنها **مسرة الله** بالناس.. أي أناس أولاء؟.. بالطبع ليسوا هم آدم الأول مع نسله الساقط.. بل هم الإنسان الثاني مع النسل الجديد، الذي يعتبر امتداداً لهذا الإنسان الثاني[١٢].

لذلك فإن كاتب العبرانيين يأخذنا في (إصحاح ٢) إلى تطبيق نبوي للمزمور الثامن.. فبعد أن يذكر السلطان الممنوح للإنسان الأول على كل الخليقة، ينتقل بهذا السلطان ليخلعه على الإنسان الثاني بصفته «آدم الأخير» (١كو١٥: ٤٥).. فبعد أن كان يتكلم عن آدم الإنسان الأول، يكتب «**ولكن**» وهي لفظ استدراك واستبدال: «**وَلَكِنَّ** الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ»[١٣] (ع٩).

لقد كان الكلام عن آدم الإنسان الأول، فإذا بكاتب العبرانيين ينتقل بنا – دون مقدمات – مطبقاً المزمور الثامن على «يسوع» .. واضعاً «يسوع»؛ آدم الأخير، الإنسان الثاني، بديلاً عن آدم، الإنسان الأول.

هذا الإنسان الثاني هو المؤهل لإخضاع العالم العتيد له.. ليكون **آدم الأخير** بديلاً عن **آدم الأول** .. أي كما كان آدم الأول متسلطاً على العالم قبل السقوط .. سيكون **آدم الأخير** متسلطاً على العالم العتيد محققاً مشروع الله الأصلي في الخليقة[١٤].

إلا أن الكاتب يستطرد: «عَلَى أَنَّنَا **الآنَ** لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ (أي حتى الآن) مُخْضَعاً لَهُ» (ع٨).. فيما يفيد أنه **بعد الآن** سيكون الكل مخضعاً له.. باعتباره آدم الأخير .. وذلك مستقبلاً في **وقت عتيد** (ع٥) أي قادم.. **وليس الآن**[١٥] .. **أما الآن** فقد رفض **كإنسان**[١٦].

فباعتباره **إنساناً** قالوا له: «أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَناً إِنَّكَ **سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ**؟» (يو٨: ٤٨).. لقد عاش **كإنسان محتقراً ومخذولاً من الناس** (إش٥٣: ٣).. لا صورة له ولا جمال في نظر الناس ولا منظر فيشتهونه (إش٥٣: ٢) – وهو الأبرع جمالا من كل بني البشر (مز٤٥: ٢) – وعلى الصليب «كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَداً أَكْثَرَ مِنَ

الرَّجُلِ وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ» (إش٥٢: ١٤).

وبرفض العالم له **كالإنسان الثاني، آدم الأخير، المؤهل لإخضاع الخليقة له..** تأجل المشروع الإلهي هذا، دون أن يلغى.. فمشيئة الرب لا تُقاوم (رو٩: ١٩).. ومقاصده لابد أن تصير (إش١٤: ٢٤).. ومشورته لابد أن تثبت (أم١٩: ٢١).. ومسرته لابد أن تتحقق (إش٥٣: ١٠).. وكلماته النبوية عن إخضاع العالم العتيد **لإنسان (آدم الأخير)** لابد أن تتم .. «لأَنَّ الرَّبَّ.... **قَدْ تَكَلَّمَ**» (إش٢١: ١٧).

بماذا تكلم؟.. على سبيل المثال: «وَمَتَى جَاءَ **ابْنُ الإِنْسَانِ** - بهذه الصفة - فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ» (مت٢٥: ٣١).. و «تَظْهَرُ عَلاَمَةُ **ابْنِ الإِنْسَانِ** فِي السَّمَاءِ (المنظورة) (مت٢٤: ٣٠).. ويراها الجميع مثل «الْبَرْقَ (الذي) يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ» (مت٢٤: ٢٧).. إذ «يُبْصِرُونَ **ابْنَ الإِنْسَانِ** آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ» (مت٢٤: ٣٠) .. «حِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ **ابْنَ الإِنْسَانِ** آتِياً فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ» (لو٢١: ٢٧).. أين يبصورنه؟.. يبصرونه **آتياً إلى العالم** .. ونازلاً على الأرض حيث تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون (زك١٤: ٤) بصفته **ابن الإنسان** ، الذي رُفض يوماً.. أما في ذلك اليوم فسيأخذ ابن الإنسان «سُلْطَاناً ومَجْداً (كإبن الإنسان).. ومَلَكُوتاً ومَجْداً (كابن داود)، لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ والأُمَمِ والأَلْسِنَةِ» (دا٧: ١٣، ١٤).. بصفتيه ابن الإنسان، وابن داود.

لأنه بالإضافة إلى مجيئه كالمسيا الملك، الوارث الشرعي لكرسي داود (السبب الخامس) صاحب سلطان إخضاع شعب داود له، فإنه سيجيء أيضاً بصفته **ابن الإنسان** ، الإنسان الثاني.. «شِيلُون» (تك٤٩: ١٠)[١٧].. صاحب سلطان إخضاع **الخليقة كلها** بشر وغير بشر.. وليس شعب داود فقط.

وأحد مظاهر إخضاع الخليقة له نقرأه في (إش١١: ٦ - ٨): «فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ (كما كان قبل السقوط، وقت أن كانت الخليقة غير العاقلة خاضعة لآدم الأول) وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا.

وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعاً وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْناً. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوانِ» .

لذلك فإخضاع المسيح الخليقة له لن يجريه بصفته ابن داود.. فهذا ما لا علاقة لداود به.. لكن سيجريه في مجيئه الثاني .. (الشق الثاني) بصفته **ابن الإنسان** .. **الإنسان الثاني** .. **آدم الأخير**.. الذي سينجح فيما فشل فيه الإنسان الأول من إخضاع الخليقة [١٨].

إن الخليقة كلها - التي أُخضعت للبطل، ليس طوعاً (أي كراهة دون ذنب جنته) بل من أجل الذي أخضعها (آدم الأول) - لها رجاء .. أنه كما أخضعها آدم الأول للبطل والفساد، يخضعها آدم الأخير لشيء آخر مختلف، هو الحرية من هذا الفساد..أي يحررها منه .. لأنه بخضوعها لآدم الأخير «سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ (هذه) إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢٠، ٢١).. وهذا ما سنراه في الباب التالي (السبب الثاني).

السبب الثاني

إرجاع العالم إلى ما كان عليه قبل السقوط (أزمنة رد كل شيء)

لِكَيْ تَأْتِيَ **أَوْقَاتُ الْفَرَجِ** مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. الَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ إِلَى **أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ** الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ **جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ** مُنْذُ الدَّهْرِ. فَإِنَّ **مُوسَى** قَالَ لِلآبَاءِ.... **وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ** أَيْضاً مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا **بِهَذِهِ الأَيَّامِ** (أع٣: ١٩ – ٢٤)

أزمنة رد كل شيء

بعد قيامة الرب وصعوده تكلم الرسول بطرس عن أوقات آتية هي «أَوْقَاتُ الْفَرَجِ» (أع٣: ١٩).. وأزمنة مؤجلة هي «أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ» (أع٣: ٢٠).. تنبأ عنها جميع الأنبياء منذ الدهر.. مثل **موسى** .. ثم «**جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَيْضاً مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ جَمِيعُ** الَّذِينَ تَكَلَّمُوا سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا....» (أع٣: ١٩ ٢٤).

جميع الأنبياء؟!!.. تكلموا وأنبأوا.. عن ماذا؟.. عن هذه الأوقات والأزمنة.. أهي أوقات وأزمنة مهمة إلى هذه الدرجة، حتى يتكلم عنها **جميع الأنبياء**–بدون استثناء– وعلى رأسهم **موسى**؟.

إن كانت هذه الأيام مهمة إلى هذا الحد.. فلأي سبب؟.. هل لأنها ترتبط ببركة الإنسان خصوصاً.. والخليقة عموماً؟.. أم أن هناك سبباً أهم؟.. وإن كان فما هو؟

إن الأولوية هي لسبب يختص بالله نفسه وأفكاره ومقاصده – كما سبقت الإشارة– ويرد هذا السبب صراحة في نفس النص: «فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: «**إِنَّ نَبِيّاً مِثْلِي** سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ **مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ**» (أع٣: ٢٢).. **أهمية هذه الأيام ترتبط** بهذا النبي **الذي سيقيمه الرب منهم** وبحقوقه .. من تراه هذا النبي الذي كثر الجدال حول كنهه؟

أولاً: هو من إخوتهم .. أي من الشعب.. ويورد الرسول بولس ذلك بوضوح: «**مِنْهُمُ** (من الشعب اليهودي) الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ» (رو٩: ٥).

ثانياً: له تسمعون.. وهنا نرصد الصوت القادم **من السماء** .. لا صوت الرسول بولس.. ولا صوت النبي موسى.. لكن: «**صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ** قَائِلاً: هَذَا هُوَ **ابْنِي الْحَبِيبُ** الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت٣: ١٧ و مر١: ١ و لو٣: ٢٢).. ومرة أخرى: «إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ **وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ** [١٩] قَائِلاً: «هَذَا هُوَ **ابْنِي الْحَبِيبُ** الَّذِي

بِهِ سُرِرْتُ. **لَهُ اسْمَعُوا**» (مت١٧: ٥ و لو٩: ٣٦).. **موسى** يقول «**لَهُ تَسْمَعُونَ**».. **والسماء** تؤكد: «**لَهُ اسْمَعُوا**» .. لماذا؟.. لأنه **الابن الحبيب**.

ثالثاً: «وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذَلِكَ النَّبِيِّ **تُبَادُ** مِنَ الشَّعْبِ» (أع٣: ٢٣).. في تلك الأيام.. وتباد فوراً.. لأنه «بَاكِراً (أي فوراً) أُبِيدُ جَمِيعَ أَشْرَارِ الأَرْضِ لأَقْطَعَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّبِّ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ»(مز١٠١: ٨).

فالنبي المقصود .. **من إخوتهم.. وله يسمعون.. ومن لا يسمع له يباد.. ويباد فوراً في تلك الأيام**، هو **يسوع المسيح** المبشر به لهم قبل (أع٣: ٢٠).. الذي ينبغي أن السماء تقبله..إلى أن يعود في تلك الأيام في «**أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ**» (أع٣: ٢١).

وإن كانت الخليقة ستخضع للمسيح مستقبلاً بصفته **الإنسان الثاني** (كما ذكر في السبب الأول)، فإن **الشعب القديم** سيخضع له أيضاً بصفته **النبي** الذي تنبأ عنه موسى بقوله: «نبياً مثلي.... **له تسمعون**» (أع٣: ٢٢) (كما سيأتي ذكره في السبب الخامس)[٢٠].

وإن كان السبب الأول – كما رأينا – هو تحقيق قصد الله في إخضاع الخليقة لإنسان فإن السبب الثاني – وهو مكمل له – هو **رد كل شيء إلى ما كان عليه قبل السقوط**.

وبذلك لا يكون الله قد فشل من جهة الخليقة الأولى التي فسدت.. إذ سيردها إلى ما كانت عليه (كما سنرى في هذا الباب).. مثلما لم يفشل في إخضاعها لإنسان (السبب الأول) .. ثم لتُحرق الأرض بعد ذلك أو تبيد.. فليست هذه هي القضية الجوهرية.

لذلك تكلم **جميع الأنبياء** – بدون استثناء – عن هذه الأيام .

على أن الرسول بطرس يطلق على هذه الأيام اسمين: «**أَوْقَاتُ الْفَرَجِ** .... (و) **أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ**» (أع٣: ٢١).

أوقات الفرج لمن؟.. وأزمنة رد كل شيء لمن؟

أوقات الفرج: بالنسبة للشعب القديم المحتل من الرومان (وقتها).. والذي سيجتاز الضيق مستقبلاً (مت٢٤: ٢١).. ويكون مداساً من الأمم (لو٢١: ٢٤).. لمدة اثنين وأربعين شهراً (رؤ١١: ٢).. ومسحوقاً من ملك الشمال.. ومهزوماً من الجيوش المهاجمة (باب الإجراءات) .. ولكنه منتظر **أوقات الفرج** هذه.

وأزمنة رد كل شيء: بالنسبة للخليقة المحتلة بدروها - لا من الرومان - بل من إبليس .. رئيس هذا العالم (يو١٢: ٣١).. ورئيس سلطان الهواء (أف٢: ١).. ولكنها منتظرة أزمنة **رد كل شيء** هذه.

ما معنى كلمة رد؟

معناها إرجاع الشيء إلى أصله.. وهذا ما سوف يتم مستقبلاً .. في تلك الأزمنة.

هل تعود الأرض حقاً إلى ما كانت عليه قبل السقوط؟.

يخطب «**قس بن ساعدة**» في سوق عكاظ بالجزيرة العربية قديماً ويقول: «من عاش مات.. ومن مات **فات** (**أي مضى**).. وكل ما هو آت آت».. وهو قول صحيح، يؤكده النبي الباكي إرميا فيقول: «ابْكُوا ابْكُوا مَنْ **يَمْضِي** لأَنَّهُ لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ» (إر٢٢: ١١).. فالعمر **يمضي**، يطويه الموت.. والماضي **يمضي**، يطويه الحاضر.. والحاضر **يمضي**، يطويه المستقبل.. وعجلة الزمن لا تدور إلى الوراء.. فكيف تعود الأرض وتُرد إلى ما كانت عليه قبل السقوط؟.. هل يحدث هذا كتطور طبيعي؟.. كلا.. فالأرض إلى الأسوأ.. والعالم في انحدار.. بيئياً.. واقتصادياً.. إلخ.. ولو عملنا رسماً بيانياً لأحوال هذا الكوكب الذي نعيش عليه لوجدنا المنحنى في النازل.

إذاً كيف يُرد كل شيئ؟.

سيحدث هذا بالقوة.

وقبل أن نتكلم عن هذه القوة الإلهية لإرجاع كل شيء إلى أصله، نرى أولاً ما هو هذا الأصل الذي كانت عليه الخليقة.

كان الإنسان مباركاً (تك١: ٢٨).. ومتسلطاً على الخليقة (تك١: ٢٨).. هل كانت الوحوش تقترب منه لتفترسه؟.. كيف وقد كانت خاضعة له؟.. هل كان الثعبان يلدغه؟.. كيف .. ولم تكن العداوة قد حصلت بينهما (تك٣: ١٥)؟.. هل كانت هناك مشقة تُبذل، أو عرق جبين يسحُّ، ليأكل الإنسان خبزاً؟.. هل كانت الأرض ملعونة تنبت له شوكاً وحسكاً؟.. كيف.. وقد خلقها الله لتنبت (تلقائياً دون جهد) كل بقل ذا بزر، وكل شجر ذا ثمر (تك١: ١١، ٢٩).. لا ذا شوك وحسك (تك٣: ١٨)؟.. هل كانت هناك أمراض وأوبئة .. زلازل وبراكين.. سيول وأعاصير؟.. كيف.. وقد أعد الله الأرض كأحسن ما تكون، لسكن الإنسان (إش٤٥: ١٨).. لا لتشريده؟.. هل كان آدم يزرع في الجنة ويعمل الأرض.. أم أن هذا حدث بعد طرده من الجنة (تك٣: ٢٣)؟.. لقد كان الخير يهطل عليه من ثمار لم يزرعها.. ومن بذار لم ينبتها.

كانت الأرض جنة حرفية رائعة[٢١].. ليس فقط من وجهة نظر إنسانية قاصرة، بل من وجهة نظر الله.. إذ بعد أن أكمل خليقته، وتوجها بخلق الإنسان، «رَأَى اللهُ (فهي رؤيته هو) كُلَّ (وليس جزء من) مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ **حَسَنٌ جِدّاً**» (تك١: ٣١).

إنها الخليقة كما أراد الله لها أن تكون.. فصنعها كلها بحكمة (مز١٠٤: ٢٤).. وهل يصنع الله شيئاً رديئاً؟

ورد كل شيء يستوجب بالضرورة إرجاع **كل شيء** إلى هذا الأصل الذي كان عليه.. متى؟.. في أزمنة **رد كل شيئ**.

نعود إلى سؤالنا: كيف يُرد كل شيء إلى أصله؟.. أشرنا إلى أنه سيتم بالقوة.

أية قوة هذه؟.

هي قوة الإنسان الثاني الممجد .. الذي سيأتي كابن الإنسان على سحاب

السماء **بقوة** .. ومجد كثيرين .. (كما وردت الإشارة في السبب الأول).

والسؤال الآن هل هناك ارتباط بين مجيئه بالقوة.. كابن الإنسان وبين رد كل شيء إلى أصله؟.. وإن كان هناك ارتباط فما هو الدليل الكتابي؟.

في (إشعياء٢٦: ٢١) نقرأ: «الرَّبُّ **يَخْرُجُ مِنْ** مَكَانِهِ» .. لماذا؟.. لينزل إلى الأرض (في الظهور) «آتياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ **بِقُوَّةٍ**....» (مت٢٤: ٣٠).. لماذا؟.. لكي «**يَضْرِبُ** الأَرْضَ (الملعونة) بِقَضِيبِ فَمِهِ **وَيُمِيتُ** الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ» (أش١١: ٤).. بالسيف الماضي الخارج من فمه ليضرب به الأمم (رؤ١٩: ١٥).. «يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ **لِيُعَاقِبَ** إِثْمَ **سُكَّانِ الأَرْضِ** فِيهِمْ» (إش٢٦: ٢١).. حتى «**أَقَاصِي الأَرْضِ**» (مز٢: ٨).

ونلاحظ الكلمات «**يَخْرُجُ**».. «**بِقُوَّةٍ**».. «**يَضْرِبُ**» .. «**وَيُمِيتُ**».. «**لِيُعَاقِبَ**».. **الأرض وسكانها .. بالسيف الخارج من فمه.. حتى «أَقَاصِي الأَرْضِ».**

لماذا يضرب الأرض؟.. لتطهيرها.. ذلك تمهيداً لتجديدها بعد ذلك.. ورد كل شيء إلى أصله.. لذلك بعدما نقرأ عن خروجه ليضرب الأرض في عدد ٤ من (إش١١) نصل إلى النتيجة المترتبة على ذلك في (عدد ٦): «فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ....» إلى آخر (عدد ٨).. كما كان الحال في الأصل.. وهذه نتيجة يؤدي إليها ضرب الأرض وسكانها .. لتطهيرها من الشر واللعنة لتعود كما كانت قبل السقوط.. وبعد التعب والمشقة، وبذل الجهد لاكتساب المعيشة، والمعاناة في الحياة، يعود الحال إلى ما كان عليه قبل السقوط.

فـ «يَجْلِسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ **تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ**» (مي٤: ٤).. «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ **تَقْطُرُ عَصِيراً** وَالتِّلاَلَ **تَفِيضُ لَبَناً**» (يؤ٣: ١٨).. «**التِّينَةَ وَالْكَرْمَةَ تُعْطِيَانِ قُوَّتَهُمَا**» (يؤ٢: ٢٢).. ويقول الرب للأرض: «لاَ تَخَافِي **أَيَّتُهَا الأَرْضُ**. ابْتَهِجِي وَافْرَحِي لأَنَّ الرَّبَّ يُعَظِّمُ عَمَلَهُ» (يؤ٢: ٢).. «عِوَضاً عَنِ الشَّوْكِ (السبب السقوط تك٣: ١٨) يَنْبُتُ سَرْوٌ وَعِوَضاً عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ»[٢٢] (إش٥٥: ١٣).

كذلك البهائم .. وهي جزء من منظومة الخليقة التي **تئن** الآن وتتمخض معاً (رو٨: ٢٢).. سيتعاظم **أنينها** مستقبلاً في سنوات الضيقة (سبع سنين) التي تسبق «أزمنة كل شيء».. وعن هذا نقرأ: «كَمْ **تَئِنُّ** الْبَهَائِمُ! هَامَتْ قُطْعَانُ الْبَقَرِ لأَنْ لَيْسَ لَهَا مَرْعًى. حَتَّى قُطْعَانُ الْغَنَمِ تَفْنَى.... حَتَّى بَهَائِمُ الصَّحْرَاءِ تَنْظُرُ إِلَيْكَ (يا رب) لأَنَّ جَدَاوِلَ الْمِيَاهِ قَدْ جَفَّتْ وَالنَّارَ أَكَلَتْ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ» (يؤ١: ١٨، ٢٠).. فيجيبها الرب (خالقها) والذي يسمع أنينها.. واعداً أيها باقتراب «أزمنة رد كل شيء»، وتحريرها من أنينها: «**لاَ تَخَافِي** يَا بَهَائِمَ الصَّحْرَاءِ فَإِنَّ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ تَنْبُتُ لأَنَّ الأَشْجَارَ تَحْمِلُ ثَمَرَهَا» (يؤ٢: ٢٢).. «لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لأَنَّهُ قَرِيبٌ» (يؤ٢: ١).. قريب على الأبواب (مت٢٤: ٣٣).. ومجيئه على السحاب (الشق الثاني) قد أوشك.. ليرد كل شيء إلى أصله.. ويعتق الخليقة كلها.. «مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢١).. فلا يعود الألم والأنين.. حتى لدى بهائم الصحراء (**الوحوش**).. وكما قرأنا في إش١١ «فَيَسْكُنُ **الذِّئْبُ** مَعَ الْخَرُوفِ.... وَالْبَقَرَةُ **وَالدُّبَّةُ** تَرْعَيَانِ» (عدد٦، ٧) من المراعي التي تنبت[٢٣] (كما سبق ذكره في يؤ٢: ٢٢).

وإن تساءل البعض هل من المعقول أن تُنزع من الوحوش طبائعها الوحشية في مخالفة لنواميس الطبيعة؟.. نقول نعم.. لأنها **أولاً:** كلمة الله التي أخبرتنا بذلك.. **وثانياً:** لأن هذه كانت النواميس الأصلية بحسب فكر الله قبل السقوط.. **وثالثاً:** لأن هناك سابقة لعودة الوحوش إلى طبيعتها المسالمة، عندما دخلت جميع الحيوانات لفلك نوح (تك٧: ٢- ٥).

لم يخبرنا الكتاب عن حالة الحيوانات داخل الفلك.. وهل صارت مثلما كانت عليه قبل السقوط؟.. والإجابة المنطقية.. نعم.. من المؤكد أنها كانت في تآلف وسلام.. إذ هل افترس الأسد النعاج؟.. أم نهش الدب الغزلان؟.. أم صنع نوح قفصاً حديدياً للأسد؟.. أم أنشأ بيتاً زجاجياً للأفعى؟

وفي صورة شعرية معبرة، يتخيل «**أمير الشعراء**» حالة الحيوانات داخل الفلك فيصفها لنا:

حتـــى مشـــى الليـــث مـــع الحمـــار وأخـــذ القـــط بأيـــدي الفـــار
واســـتمع الفيـــل إلـــى الخنزيـــر مؤتـــنســـــــأ بصوتـــــه النكيـــر
وجلـــس الهـــر بجنـــب الكلـــب وقبّـــل الخـــروف نـــاب الذئـــب
وعطـــف البـــاز علـــى الغـــزال واجتمـــع النمـــل علـــى الأُكَّال
وفلّـــت الفرخـــة صـــوف الثعلـــب وتيـــم ابـــنَ عـــرس حـــبُّ الأرنب
فذهبـــت ســـوابق الأحقـــاد وظهر الأحبـــاب في الأعـــادي [٢٤]

إنه حتى أعمار البشر وقد وصلت - قبل السقوط - إلى ٩٦٩ (متوشالح)، و٩٣٠ سنة (آدم).. لابد لها أن تُرَّد إلى هذه الأرقام في «أزمنة رد كل شيء».. وإلا ما كانت أزمنة لرد **كل شيء**.. فكلمة «**كل**».. تشمل حتى **أعمار البشر**.. فإن ذكر الوحي - ست مرات - بلسان الرائي أن هذه الأزمنة ستستمر ألف عام (هي فترة الملك كما سيجيء ذكره في السبب الخامس) (رؤ٢٠: ٢ - ٦) حتى يتاح لهذه الأزمنة أن تستوعب الأرقام القديمة للأعمار، فهل يبدو هذا **غريباً**؟.. أليس هذا هو التوافق التام بين كلمات الوحي المنتشرة على صفحاته رابطة بين سفر التكوين (أول الأسفار) وسفر الرؤيا (آخر الأسفار)؟.. إن **الغريب** هو العكس.

التجـــديد

ويسمى الرب هذه الأزمنة «**التجديد**» (مت١٩: ٢٨).. متى يحدث هذا التجديد؟.. يقول الرب: «**فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**» (مت١٩: ٢٨).. أي عند مجيئه بالمجد والقوة (الشق الثاني، الظهور).

وهذا التجديد لن يكون بترقيع القديم الذي فسد.. أو بالبناء عليه.. وكلمات الرب: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُقْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ وَإِلاَّ فَالْجَدِيدُ يَشُقُّهُ.....» (لو٥: ٣٦) مفرقاً بها بين زمن يوحنا المعمدان (الثوب القديم)، وبين زمن وجوده مع التلاميذ (الثوب الجديد)، تظل (هذه الكلمات) سارية **كمبدأ عام**، يفرق بين زمن وآخر.. دون ترقيع من زمن لآخر.

لذلك فأزمنة رد كل شيء لن تكون ترقيعاً أو إصلاحاً لأزمنة قديمة، بل محواً للقديم الكائن (بالقوة)، وتأسيساً للجديد على نفس الأرض.

ما وصف هذا التجديد؟

يجيبنا إشعياء النبي بصريح العبارة على فم الرب: «لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ **جَدِيدَةً** وَأَرْضاً **جَدِيدَةً فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ**.... لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحاً.... لأَنَّ الصَّبِيَّ **يَمُوتُ** ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَالْخَاطِئُ **يُلْعَنُ** ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ. وَيَبْنُونَ بُيُوتاً وَيَسْكُنُونَ فِيهَا **وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا.... الذِّئْبُ وَالْحَمَلُ** يَرْعَيَانِ مَعاً **وَالأَسَدُ** يَأْكُلُ **التِّبْنَ** كَالْبَقَرِ. أَمَّا **الْحَيَّةُ فَالتُّرَابُ** طَعَامُهَا» (إش٦٥: ١٧ – ٢٥).. هذه هي حالة الأرض بعد تجديدها بما فيها أورشليم الأرضية.. وذلك في أزمنة رد كل شيء.. .. وذلك خلال فترة الألف سنة.. وكلمة جديدة الواردة هنا تعني **جديدة في حالتها** لا في مادتها.

أما ما جاء في (رؤ٢١: ١– ٨) فهو وصف للأرض الجديدة، ولأورشليم

الجديدة – لا في أزمنة رد كل شيء (الألف سنة) بل – في الحالة الأبدية.. لذلك نقرأ: «ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً **جَدِيدَةً** وَأَرْضاً **جَدِيدَةً**، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ **الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ** نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ.... **وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ**.... وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ **كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً**».... وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي».. كلمة **جديدة** هنا تعني جديدة في **مادتها** وبالتالي في **حالتها أيضاً**.

والدليل على وجود هذا الفرق بين كلمة جديدة في (إش٦٥)، وبين كلمة جديدة في (رؤ٢١) هو:

أولاً: في إشعياء يقول: «لاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ» .. بينما في الرؤيا يقول: «لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى **مَضَتَا**»

ثانياً: في إشعياء نقرأ «الصَّبِيَّ **يَمُوتُ**».. بينما في رؤيا نقرأ «**الْمَوْتُ** لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ».

ثالثاً: في إشعياء نقرأ عن أورشليم .. هي أورشليم الأرضية وقت الملك، **لوجود الخطية**، لأن **الخاطئ** فيها **يلعن**.. فمع أنها «الْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ» (رؤ٢٠: ٩)، وتدعى «كُرْسِيِّ الرَّبِّ» (إر٣: ١٧)، إلا أن هذا لا ينفي أن فيها **خطاة**.. وفيها **لعنة** .. بينما في سفر الرؤيا نقرأ أن الأرض الجديدة (ومعها السماء الجديدة) سيستبعد منها «الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ» (رؤ٢١: ٨).

رابعاً: في إشعياء: «**وَيَبْنُونَ** بُيُوتاً **وَيَسْكُنُونَ** فِيهَا **وَيَغْرِسُونَ** كُرُوماً **وَيَأْكُلُونَ** أَثْمَارَهَا» (إش٦٥: ٢١).. عنباً وتيناً (مي٤: ٤).. بينما لا نقرأ في سفر الرؤيا عن بناء بيوت.. أو غرس كروم.. أو أكل عنب وتين.. وإن كان هناك أكل مذكور في

سفر الرؤيا فهو أكل روحي لأنه من ثمرة «شَجَرَةِ حَيَاةِ» (رؤ٢: ٧).. وهي رمز للرب يسوع المسيح.

خامساً: في إشعياء نقرأ عن **حيوانات،** كالذئب والحمل والأسد والبقر.. بينما في سفر الرؤيا لا توجد حيوانات في الأرض الجديدة ولا في أورشليم المقدسة الجديدة.

سادساً: نقرأ في إشعياء عن أكل هذه الحيوانات تبناً.. ولا نقرأ في سفر الرؤيا كله عن التبن.. وإن قال أحد أن للحيوانات – في هذا المقام– معنى رمزي .. أو للتبن معنى نبوي .. فما هما؟!

سابعاً: يظل **التراب** – طعام الحية في سفر إشعياء – تراباً.. مما يدل أن الأرض الجديدة في هذا السفر تظل أرضاً في مادتها.. ويظل التراب تراباً في **مادته**.. إنما جديد في **حالته**.. أما في سفر الرؤيا فلأن «السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا».. وأتت بدلاً منهما سماء جديدة وأرضاً جديدة .. بمادة جديدة .. وحالة جديدة.. لا نقرأ عن تراب.. أو تبن .. أو بقر.. أو ذئاب.. أو ثعابين.

ثامناً: إن كانت الحيوانات تأكل تبناً في الأرض الجديدة المذكورة في (إشعياء ٦٥)، فإن للحمير وضعاً مميزاً هناك.. فهي لن تأكل تبناً مثل باقي البهائم!!.. أو حتى من المراعي (يؤ٢: ٢٢).. إنها ستأكل «عَلَفاً مُمَلَّحاً مُذَرَّى بِالْمِنْسَفِ وَالْمِذْرَاةِ» (إش٣٠: ٢٤).. لماذا هذا التمييز؟.. ذلك لأنها أكثر الحيوانات تعباً وصبراً .. ومثلها «الأَبْقَارُ .... الَّتِي تَعْمَلُ الأَرْضَ» (إش٣٠: ٢٤).. ألا يدل هذا الوصف الدقيق لكل شيء حتى لاختلاف أكل الحمير عن غيرها على حرفية هذه النصوص لا على رمزيتها.. وإلا فإلام ترمز الحمير هنا؟.. وإلام يرمز أكلها؟.. أما في الأرض الجديدة وأورشليم الجديدة المقدسة المذكورتان في (رؤ٢١) فلا نقرأ عن حمار واحد هناك.. حرفياً.. أو حتى رمزياً[٢٥].

تاسعاً: هناك ذكر للقمر والشمس في الأرض الجديدة طبقاً لإشعياء ووصف

حالتهما .. «وَيَكُونُ نُورُ الْقَمَرِ كَنُورِ الشَّمْسِ وَنُورُ الشَّمْسِ يَكُونُ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ كَنُورِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي يَوْمٍ» (إش٣٠: ٢٦).. متى يحدث هذا؟.. «فِي يَوْمٍ يَجْبُرُ الرَّبُّ كَسْرَ شَعْبِهِ وَيَشْفِي رَضَّ ضَرْبِهِ (أوقات الفرج)» (إش٣٠: ٢٦) .. أي في أزمنة رد كل شيء (الألف سنة) .. أما في سفر الرؤيا فإننا لا نقرأ هناك عن شمس أو قمر لا في السماء الجديدة ولا في المدينة المقدسة أورشليم الجديدة (رؤ٢١: ٢) (في الحالة الأبدية).. ذلك لأن الشمس والقمر سيكونان قد سبق أن هربا من وجه الجالس على العرش .. مع الأرض الأولى والسماء الأولى.. ولن يوجد لهما موضع (رؤ٢٠: ١١).

إذا كان الأمر كذلك فما الذي دفع النبي إشعياء لوصف التجديد بأنه سماء جديدة وأرض جديدة؟.. ذلك حتى ينفي صفة ترقيع القديم بالجديد.

أما كيف يتم التجديد .. فبالقوة.. يُزال القديم، ويؤسس الجديد.

ويؤكد لنا النبي دانيال هذه القوة في (ص٢).. في تفسيره لحلم الملك نبوخذنصر عندما قال له «أنت أيها الملكُ كنتَ تنظرُ وَإِذَا بِتِمْثَالٍ عَظِيمٍ.... رَأْسُ هَذَا التِّمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ. سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ. كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ **فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَحَقَهُمَا. فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً** وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا **الْحَجَرُ** الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ **جَبَلاً كَبِيراً** وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا» (دا٢: ٣١-٣٥).

وكان تفسير النبي دانيال للملك: «أَنْتَ هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ. وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى (من فضة) أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ.... وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ.... (و) الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً .... فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيّاً وَالْبَعْضُ قَصِماً.... وَلَكِنْ لاَ

يَتَلاَصَقُ هَذَا بِذَاكَ كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بِـالْخَزَفِ. وَفِي أَيَّامِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ **مَمْلَكَةً** لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَداً **وَمَلِكُهَا** لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ **وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ** وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ **قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ لاَ بِيَدَيْنِ فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ**» (دا٢: ٣٧ – ٤٥).

وفي هذا الباب (السب الثاني) لسنا بصدد الكلام عن المُلك أو هذه المملكة (فهذا نؤجله للسبب الخامس) .. لكن نود أن نرى جانباً واحداً مما سبق سرده في (دا٢) وهو **سحق الحجر لجميع المعادن** وصيرورته «**جَبَلاً كَبِيراً** وَمَلَأَ الأَرْضَ كُلَّهَا» (دا٢: ٣٥).

فإن كانت المعادن في هذا التمثال تشير إلى نظم وحضارات ممالك هذا العالم المتعاقبة.. سواء كانت نظماً سياسية أو عسكرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو علمية.. إلخ.. وكان الجبل الكبير يشير إلى مملكة يقيمها إله السماوات تشمل العالم كله – حيث أن الجبل ملأ الأرض كلها – وإن كانت ستسيطر هذه المملكة على كل الممالك (النص السابق).. حيث أن «الْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ **كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى** لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ» (دا٧: ٢٧).. فإن الحجر الذي قطع بغير يدين هو ملك هذه المملكة المسيطرة على الجميع.. و «مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ **يَعْبُدُونَ** وَيُطِيعُونَ» (دا٧: ٢٧).

من هو هذا الملك المعبود من كل الملوك والسلاطين؟.. هو من «رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ **يَسُوعَ** كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ **يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ**» (في٢: ٩ – ١١). . هو «ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ١٩: ١٦).

ابتعدنا عن موضوع هذا الباب .. وهو أزمنة رد كل شيء.. وذلك حتى نثبت أن هذا الحجر هو **المسيح يسوع**.

لقد جاء يوماً كحجر صغير.. **قطع بغير يدين**.. إذ حُبل به في بطن المطوبة

العذراء مريم - **لا من زرع بشر** - بل من الروح القدس.. لكنه رُفض من خاصته (يو١: ١١).. إذ اصطدموا به كحجر صدمة وصخرة عثرة (رو٩: ٣٣).. فصار «لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً» (١كو١: ٢٣).

هذا الحجر الذي رفضه البناؤون (مز١١٨: ٢٢ و مت٢١: ٤٢ و ١بط٢: ٧) قال عن نفسه: «الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ **سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ**» (لو٢٠: ١٨).

لقد سقط الكثيرون على هذا الحجر وما زالوا يسقطون .. ويترضضون.. والحجر لم يضرب التمثال بعد.. لكن في المستقبل سيسقط هذا الحجر على العالم بعد اختطاف الكنيسة .. ساحقاً التمثال.. فيما يفيد **سحق حضارات هذا العالم** المتعاقبة كرقائق حضارية متراكمة.. ليصير هذا الحجر جبلاً كبيراً.. في إشارة إلى حضارة ونظام لن يكونا بأي حال امتداداً تراكمياً للحضارة الحالية - وما سبقها - ولا ترقيعاً لها في أي مجال.. سياسياً كان.. أم اقتصادياً.. أم اجتماعياً.. أم ثقافياً.. أم عملياً.. أم تكنولوجياً.. أم رياضياً.. أم فيزيائياً.. أم كيميائياً.. أم فلكياً.. أم طبياً.. أم فسيولوجياً.. إلخ.

ما يختص بالنظام السياسي والاجتماعي والقانوني نؤجل الكلام عنه إلى (السبب الخامس).

لكن في بابنا هذا، نتناول فقط ما يتعلق بأزمنة رد كل شيء في الخليقة والطبيعة إلى أصله.. لا عن طريق الترقيع.. بل عن طريق سحق القديم وإقامة الجديد بالقوة -كما سيجيء ذكره في باب الإجراءات - فيما أطلق عليه الرب كلمة «**التجديد**» (مت١٩: ٢٨).

وعلى سبيل المثال عن وضع القمر والشمس في هذه الحالة الجديدة أي في التجديد، نقرأ ما سبقت الإشارة إليه في إشعياء: «وَيَكُونُ نُورُ الْقَمَرِ كَنُورِ الشَّمْسِ وَنُورُ الشَّمْسِ يَكُونُ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ كَنُورِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي يَوْمٍ يَجْبُرُ الرَّبُّ كَسْرَ شَعْبِهِ

وَيَشْفِي رَضَّ ضَرْبِهِ» (إش٣٠: ٢٦).. أي «أَوْقَاتُ الْفَرَجِ» (أع٣: ١٩) بالنسبة للشعب.. وهي في الوقت نفسه هي: «أزمنة رد كل شيء» (أع٣: ٢٠) بالنسبة للعالم (كما سبقت الإشارة).

وينتج عن هذا الحدث أمران:

الأول: يختص بالجاذبية الأرضية التي ستتغير تبعاً لتضاعف قوة الشمس.. وبالتالي فإن عجلة الجاذبية لن تستمر بقيمتها ٣٢ قدم/ ث^{٢}.. بل بقيمة أخرى لا نعلمها الآن .. وعليه فإن كل قوانين نيوتن للحركة سوف تتغير.. ومعها كل تطبيقاتها في الميكانيكا .. حتى أن سيارة من زماننا لن تصبح قادرة على السير، أو إدارة محركاتها في أزمنة رد كل شيء.. ومثلها المصانع.. هذا من جهة الميكانيكا.

الثاني: تضاعف طاقة الشمس – في المجال الكهرومغناطيسي – سيوقف عمل كل محطات توليد الكهرباء الحالية وعلى مستوى العالم كله.. فتوليد الكهرباء الآن منها يتم نتيجة دوران عجلة كبيرة لها مواصفات معينة تحتك بفرش (جمع فرشة).. فتولد مجالاً مغناطيسياً يسري في الأسلاك مولداً الكهرباء.. فإن حدث انفجار شمسي أو عواصف شمسية في أيامنا في بعض البقع الصغيرة في الشمس، فإنه يضاعف من طاقة هذه البقع فترسل إلى الأرض مجالاً مغناطيسياً مضاعفاً يتعارض مع المجال المغناطيسي الناتج من مولدات الكهرباء ويوقف سريانه.. فتدور الماكينات دون توليد الكهرباء.

وجاء في جريدة الشروق (الخميس ٢٠١٢/١/٢٦) أن **المركز الأمريكي للتنبؤ بالأحوال الجوية للفضاء»** أوضح في بيان له أن عاصفة شمسية انطلقت من الشمس يوم الأحد ٢٠١٢/١/٢٢ محملة بجزيئات ذات طاقة هائلة وبسرعة تبلغ نحو ٢٠٠٠ كيلومتر في الثانية، بما يعادل **خمسة أضعاف** سرعة الطاقة العادية المنبعثة من الشمس.. لتصل إلى الأرض بدءاً من يوم الثلاثاء ٢٠١٢/١/٢٤.. لتلحق ضرراً بحركة الملاحة الجوية وشبكات القوى الكهربائية والأقمار الصناعية.. وقال

«تيري أونساجر» المسئول بالمركز أن هذه العاصفة ستحدث اضطراباً في المجال المغناطيسي للأرض مما يؤثر على الاتصالات اللاسلكية.

فإن كان هذا شأن عاصفة شمسية واحدة، فكم يكون الحال عندما ترسل كل الشمس سبعة أضعاف مجالها المغناطيسي .. هذا من جهة الكهرباء والكهرومغناطيسيات[٢٦].

وبالمثل فإن نظرية أينشتاين للنسبية، وبالتالي علوم الفضاء والاتصالات المبنية عليها ستختلف لاختلاف مدار الأرض في الفَلَك وسرعتها[٢٦]، وعليه فلن يعمل التلفزيون الحالي في تلك الأزمنة.. ولا التليفون النقال المحمول.

وفي المجال الطبي سيصل سن البلوغ إلى مائة عام (إش٦٥: ٢٠).. والأعمار إلى ألف عام وأكثر.. وعليه فإن المعدلات الفسيولوجية لسرعة النبض والتنفس والسكر والضغط .. إلخ.. ستتغير.

حتى الطعام.. لن يأكل البشر لحوماً في تلك الأيام.. كيف؟.. إن كانت الوحوش ستأكل تبناً كما كانت تأكل قبل السقوط، فهل سيأكل الإنسان لحماً وهو الذي أعطاه الله وقت أن خلقه «كل بقل.. وكل شجر فيه ثمر شجر....» (تك١: ٢٩).. ليكون له طعاماً.. ولم يعرف أكل اللحم إلا بعد السقوط.. وبالتحديد بعد الطوفان (تك٩: ٣).

خلاصة القول أنه ستكون هناك قوانين جديدة في الطبيعة كلها.. لكنها ليست جديدة على الكون.. بل - في الأغلب- هي التي كانت سارية قبل الطوفان وقبل السقوط- لذلك فقد سمي الرب هذه الأزمنة بـــ «**التجديد**» (مت١٩: ٢٨).. وقال عنها إشعياء النبي بفم الرب أنها «**سماوات جديدة وأرضاً جديدة**» (إش٦٥: ١٧).. وسماها الرسول بطرس: «**أزمنة رد كل شيء**» (أع٣: ٢٠).

ولأن هذا سيحدث بالقوة، من هنا كان تصوير النبي دانيال له في الرؤيا بحجر قطع بغير يدين - هابطاً كصاروخ بلغة أيامنا - ليضرب التمثال (ممثلاً لحضارات العالم وعلومه).. ويهشمه تهشيماً.. ويسحقه سحقاً.. ويجعله هشيماً وقصيما.. فيصير

كعصافة البيدر (التبن الدقيق في الجرن) .. لتحملها الرياح «إلى حيث ألقت رحلها أم قَشْعَم[٢٧]» .. «فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا (العصافة) مَكَانٌ» (دا٢: ٣٤، ٣٥).

وماذا بعد؟.. تندثر حضارة العالم الحالية تماماً.. لتقوم بعدها حضارة أخرى كبرى.. ممثلة في صيرورة هذا الحجر الصغير جبلاً كبيراً يملأ الأرض كلها (دا٢: ٣٥).

هذا من جهة الحضارة في تلك الأزمنة.. أما ما يختص بالمُلك في هذه المملكة (فإلى السبب الخامس).

ولأن انتظار الخليقة يتوقع مجيء هذه الأزمنة لرد كل شيء، فإن كاتباً وشاعراً مثل الأستاذ «**مصطفى بهجت بدوي**»، في كتابه الشعري «**رسالة إلى المسيح**»، يطلب منه أن يجيء، ولا يعوِّل على رفضه من العالم.. فقد رأى الكاتب في قصيدته أن المسيح سبق وأرسل إلى أمم العالم كلها – وإلى الأمم المتحدة خاصة – يطلب مكاناً ينزل فيه .. فقوبل طلبه بالرفض من الجميع (أو بلغة الكتاب: ابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون).. فما كان من الكاتب إلا أن انبرى **مرحباً به**.. وداعياً إياه في رسالته لينزل في سيناء.. **رابطاً بين مجيئه هذا وشفاء المرضى، وتطهير البرص، وإحقاق الحقوق، وإحياء الخابية (ما خبا)، ورد الأمور إلى نصابها**، في قوله:

تقـول الأحاديـث سـوف يعود ... ليبـرئ ينصـف يـا مرحبـاً
ليبـرئ أكمهنـا نحـن ذاك ... ويحـي من مـات.. بـل ماخبا
يعـود كأعـذب أشـواقنا ... ويكفـي يعـود.. فمـا أعذبـا

أما الروائي التركي «**نديم غورسيل**»، ففي كتابه «**صيف طويل في اسطنبول**» يشير إلى أيام مستقبلية، يختفي فيها التصحر.. وتزدهر فيها الطبيعة، من ثم يطالبها بالصبر، على رجاء مجيء هذه الأيام.. فيكتب: «**لأن يوماً سوف يأتي**، وتصبح الصحراء فيه هي البحر.... وأنت أيتها الوردة حاذري أن تموتي **فالربيع سوف يأتي**».

السبب الثالث

حصول المسيح على أحد بنود مكافأته متعددة البنود

اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ (مز ٢: ٨، ٩)

للتاعب أجرة.. وللعامل أجرة.

فللتاعب يقول الكتاب: «اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا **أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا** صَالِحَةً» (جا٤: ٩).

وللعامل قضي الناموس: أن يأخذ الأجير (العامل) **أجرته** في يومه قبل غروب الشمس (تث٢٤: ١٥).

وتكون أجرة التاعب **ممن تعب من أجلهم.**

وتكون أجرة العامل **من صاحب العمل.**

والرب يسوع عاش هنا **تاعباً.. وعاملاً.**

من أجل من كان تاعباً.. من أجل **الشعب.**

ولدى من كان عاملاً؟.. لدى **الله.**

أولاً: يسوع التاعب (من أجل الشعب)

لقد «جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ» (أع١٠: ٣٨).. فجسدياً كان «يَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ» (مت٤: ٢٣).. ونفسياً كان يشفي منكسري القلوب (إش٦١: ١ و لو٤: ١٨).

فإن كان على المريض أن يدفع أجرة كبيرة أو صغيرة لطبيبه.. أو للمستشفى.. أو .. إلخ.. فما هي أجرة إقامة ميت.. إن حدث هذا؟.. هل تقدَّر بمال؟.. والرب أقام ثلاثة أموات (لو٧: ١٤ و مر٥: ٤١ و يو١١: ٤٤).. غير شفائه كل أمراض «**جَمِيعُ** الَّذِينَ لَمَسُوهُ» (مت١٤: ٣٦) - بكافة التخصصات الطبية - فماذا كانت أجرته من هذا الشعب؟.. لقد سألهم بروح النبوة قائلاً: «....أَعْطُونِي أُجْرَتِي» (زك١١: ١٢).. ماذا كان الرد؟.. «فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.... الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ» (زك١١: ١٢، ١٣).

كانت الثلاثون من الفضة في الناموس هي دية عبد نطحه ثور فمات (خر٢١:

٣٢).. مع كون الثور معروفاً أنه ثور نطاح (خر٢١: ٢٩).. مما يستوجب تشديد العقوبة (كقتل صاحب الثور ع٢٩).. أو رفع قيمة الدية (ع٣٠).. لكنها تظل ثلاثين من الفضة في هذه الحالة.. فالقتيل عبد في كل الأحوال.. لا تزيد ديته عن هذا القدر.. أكان الثور قاتله نطاحاً.. أم غير نطاح؟

ونرى «يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ» (يو١٨: ٢) - سارق الصندوق (يو١٢: ٦) - يساوم الشيوخ ورؤساء الكهنة «وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» (مت٢٦: ١٥).. طالباً بالتأكيد ثمناً كبيراً .. بقدر أهمية سيده.. وذلك طبقاً لأصول المساومة.. فماذا كان رد الشيوخ.. طبقاً لهذه الأصول أيضاً؟.. أخاله شيئاً من هذا القبيل: «رَدِيءٌ رَدِيءٌ يَقُولُ الْمُشْتَرِي» (أم ٢٠: ١٤) .. واصفين السلعة المعروضة - سيدنا المبارك - بأنه **رديء** .. ولا يساوي في نظرهم أكثر من دية العبد المقتول.. ولو أمكن لبخسوا ثمنه أكثر .. لكنه الحد الأدنى الذي قدره الناموس.. فكيف يكسرون الناموس؟!.. وهم الجالسون على كرسي موسى (مت٢٣: ٢).. لينفذوا قشور الناموس حرفياً، بلا روح.. تاركين أثقل الناموس (مت٢٣: ٢٣).

وهنا نرى السيد يتسرب إلى نفسه شعور بالخذلان.. هل السيد يعتريه مثل هذا الشعور؟.. بالقطع نعم.. ألم يتألم مجرباً (عب٢: ١٨) «فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا» (عب٤: ١٦).. ولكن «بِلاَ خَطِيَّةٍ» (عب٤: ١٦)

يقول قائل أليس الشعور بالخذلان خطية حتى يُنسب إلى سيدنا؟.. نقول ليس خطية.. والدليل أن الروح القدس هو الذي نسبه إليه.. عندما كتب عنه: «**مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ** مِنَ النَّاسِ» (إش٥٣: ٣).. من أي أناس؟.. من الذين كان ينتظر منهم أن ينصفوه.. كان «مَكْرُوهِ الأُمَّةِ» (إش٤٩: ٧)، فخذلوه مرتين: مرة عندما بخسوا **أجرته** .. وأخرى عندما طلبوا أن «يُوهَبَ لَهمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ (باراباس)» (أع٣: ١٤).. مفضلين إياه على رئيس الحياة .. طالبين صلبه (مت٢٧: ٢١، ٢٢).

وتعبيراً عن هذا الخذلان نقرأ قول السيد: «عَبَثاً تَعِبْتُ. **بَاطِلاً وَفَارِغاً** أَفْنَيْتُ

قُدْرَتِي» (إش٤٩: ٤)..أي لم يكن من الشعب أجر لتعبي، **فراح باطلاً**.. ولا كان منهم مردود لكأسي **فعاد فارغاً**.

ثانياً: يسوع العامل (من أجل الله)

إن كان سيدنا قد تعب من أجل الشعب، إلا أنه في المقام الأول كان **يعمل من أجل صاحب العمل** الذي كلفه به.. وإن كان الشعب لم يقدر تعبه، فقد أدرك سيدنا أن صاحب العمل هو من يقدر عمله حق قدره.. ذلك أنه إن كان قد عانى –**كإنسان** – خذلاناً من البشر.. أدى به إلى القول السابق: «عَبَثاً تَعِبْتُ. بَاطِلاً وَفَارِغاً أفنيت ... إلخ»، لكن – لكونه **الإنسان الكامل** – لم يتوقف اختباره عند الخذلان فقط .. بل تخطاه وعبر فوقه .. محولاً نظره عن هؤلاء الذين تعب من أجلهم، إلى الذي أرسله للقيام بهذا العمل (يو١١: ٤٢، ١٧: ٣ و ٢١ و٢٠: ٢١)، وكلفه بهذه الخدمة باعتباره **صاحب العمل** .. رافعاً مظلمته إليه باعتباره **القاضي العادل** (مز٧: ١١).. «**ديان الأرض كلها**» (تك١٨: ٢٥).. منتظراً منه التقدير الصحيح لتعبه.. والمردود العادل لعمله.. فجاءت كلماته «لَكِن حَقِّي عِنْدَ الرَّبِّ **وَعَمَلِي** عِنْدَ إِلَهِي» (إش٤٩: ٤).. **لاحقة مباشرة لقوله**: «عَبَثاً تَعِبتُ....» (إش٤٩: ٤).. لقد «كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣).. لذلك يقول للآب: «مَجِّدِ ابْنَكَ أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ** قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يو١٧: ٤، ٥).

أم يكون سيدنا أقل من رسوله التاعب بولس.. الذي بعدما جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعي وحفظ الإيمان قال: «وَأَخِيراً قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ **الدَّيَّانُ الْعَادِلُ**» (٢تي٤: ٧، ٨).. لقد حدث التقييم العادل له.. والتسجيل الدقيق لخدمته.. وجُهِّز الإكليل المكافئ.. ولم يتبق إلا أن يتسلمه هذا الرسول التاعب في ذلك اليوم العتيد.

إلا أن عمل سيدنا لم يكن فقط إبان حياته (كعمل بولس).. ولا كان فقط صنع

الخير وشفاء المرضى.. بل كلل هذا العمل **بموته على الصليب** متألماً من يد الناس آلاماً جسدية ونفسية.. ومن يد العدالة الإلهية آلاماً كفارية[٢٨].

فإن كان الرسول بولس قد وُضع له - كمكافأة لتعبه - إكليل البر (مثله في ذلك مثل جميع التاعبين بأمانة (٢تي٤: ٨)، فماذا تكون مكافأة السيد وأجرته من الديان العادل؟

تنقسم مكافأة السيد **كأجرة له** من أجل اتضاعه، **وتعبه**، وخدماته، ثم من أجل موته **وعمله** الكفاري فوق الصليب.. إلى ثلاثة بنود.

البند الأول: ويختص بمكافأته في **السماء**.

البند الثاني: ويختص بمكافأته **بالكنسية**.

البند الثالث: **ويختص بمكافأته** هنا في الأرض.. وهذا البند هو موضوع هذا الباب.

البند الأول

مكافأة المسيح في السماء:

هي الاسم الرفيع أي الرتبة العليا المجيدة.

ونقرأ عن هذا «الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ (هذه شملت اتضاعه وخدماته في حياته). وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (وهذه خدمة موته الكفاري) **لِذلِكَ** رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ **اسْماً** فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ **فِي السَّمَاءِ**....» (في٢: ٦ - ٩).. ونقرأ أيضاً: يسوع نراه الآن مكللاً بالمجد والكارمة (أين؟ .. **في السماء**) من أجل ألم الموت» (عب٢: ٩).. «إِذْ أَقَامَهُ (الله) مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ **فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ** كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، **وَكُلِّ اسْمٍ** يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي

الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً.... وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْساً **فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ**» (أف٢: ٢٠ - ٢٢).

اسم فوق كل اسم.. ورياسة فوق كل رياسة.. وسلطان فوق كل سلطان.. وقوة فوق كل قوة.. وسيادة فوق كل سيادة.. حاضراً ومستقبلاً.

فيا له من اسم رفيع مجيد.. حازه.. ويتمتع به.. وهو جالس الآن عن يمين العظمة في الأعالي (**في السماء**).

هذه الرتبة المجيدة التي يترجمها هذا الاسم، ليست فقط فوق رتب وأسماء جميع الرياسات والسلاطين البشرية فقط، بل **والروحية** أيضاً.. فبعدما «وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَة» (عب٢: ٩) (وهي خلائق روحية)، **هنا في الأرض**، أيام تجسده.. كُلل بالمجد والكرامة (عب٢: ٩) **هناك في السماء** .. ويكتب لنا الرسول بطرس: «**مَضَى إِلَى السَّمَاءِ**، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ» (١بط٣: ٢٢).. أين هي تلك السلاطين المخضعة له الآن؟.. الإجابة: حيث مضى **إلى السماء**.

وهذا هو البند الأول من المكافأة ومطبق - حتى الآن - ولكن **في السماء**.

البند الثاني

مكافأة المسيح بالكنيسة:

ونقرأ في هذا الصدد قول الرب: «كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ **لِي**» (يو١٧: ٦).. فالمؤمنون - شأن جميع البشر وشأن كل شيء - هم ملك لله الخالق في ثالوثه.. وكأقنوم الابن، يقول الرب: «كل ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي» (يو١٧: ١٠).. لكن المسيح - **كإنسان** - استحق أيضاً أن يأخذ المؤمنين به ليكونوا خاصته، **وملكاً شخصياً** له مكافأة له.

لقد «أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ» (أف٥: ٢٥، ٢٦).. ما الغرض؟.. «لِكَيْ يُحْضِرَهَا **لِنَفْسِهِ** (نعم **لنفسه** هو كمكافأة له[٢٩]) كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ....» (أف٥: ٢٧).

ونجد لمحة لهذا في شريعة العبد العبراني في (خروج٢١) الذي كان «سِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرّاً مَجَّاناً. إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فوحدَهُ يَخْرُجُ إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. وَلَكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي. لاَ أَخْرُجُ حُرّاً يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ» (خر٢١: ٢ – ٦).

ففضلاً عن حبه لسيده، إن أحب العبد امرأته، وتعلق قلبه بأولاده، وأراد أن يستبقيهم ليكونوا له، فإنه يضحي من أجلهم بقبوله العبودية.. وعلامة ذلك ثقب أذنه.. من ثم يأخذهم **كمكافأة له.**

هكذا المسيح – الذي يشير إليه العبد العبراني في هذه الشريعة– دخل العالم – كإنسان – وحده .. وله أن يخرج وحده بكل حرية من هذا العالم متجهاً – كإنسان أيضاً – إلى السماء .. التي «يَنْبَغِي أَنْ تقبله» (أع٣: ٢١) دون جدال باعتباره الإنسان الكامل الذي نفذ الناموس (حز٢٠: ١١ و رو١٠: ٥)، فاستحق كإنسان أن يرث الحياة الأبدية (مت١٩: ١٦، ١٧ و مر١٠: ١٧، ١٨).. ولكن وحده.

لكن لأن المسيح أحب الكنيسة امرأته، فإنه ضحى من أجلها حتى تصير له.. ومعه إلى الأبد .. كبند ثان من مكافأته.

وما ثقب أذن العبد **بالمثقب الحديد** – علامة تضحيته – إلا رمز لهذا الذي «**فِي الْحَدِيدِ** دَخَلَتْ نَفْسُهُ» (مز١٠٥: ١٨) في آلامه **الكفارية** – لا أذنه فقط – وأيضاً **بالحديد** ثقبوا يديه ورجليه (مز٢٢: ١٦) في آلامه **الجسدية**.. في علامة لا تخطئها عين على خضوعه لسيده (الله).. وحبه لامرأته (الكنيسة).. وتضحيته من أجلها .. من ثم حقَّ له أن يأخذها لنفسه .. لذا تسمى الكنيسة «امرأة الخروف» (رؤ١٩: ٧، ٢١: ٩).. الذي ذُبح يوماً.. لا امرأة ابن داود.. ولا حتى امرأة ابن الإنسان، مع أنها مكافأة له كإنسان.

ومع أن هذا البند هو واحد من بنود مكافأته الثلاثة، إلا أن الرب يعتبره أعظم

هذه البنود.. ودُرّة التاج فيها.

وهذا ما نراه في صلاته في (يوحنا١٧).. فبعد أن يقول للآب: «كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لي» (يو١٧: ٦) يردف: «مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي (كإنسان) لأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي (كالابن الأزلي)» (يو١٧: ٩، ١٠).

وهو هنا يسأل الآب من أجلهم.. فيما يعني أن يحفظهم الآب له كنصيبه وحقه في المكافأة .. لا من أجل حفظهم هم في ذواتهم لذواتهم.. كما سيأتي ذكره.

فإن كان كذلك.. وكان يقصد بسؤاله من أجل المؤمنين أن يُحفظوا كنصيب له، فإن عدم سؤاله من أجل العالم ينصرف أيضاً إلى فكرة **النصيب**.. بمعنى أنه لا يهتم أن يسأل من أجل العالم ليكونوا نصيباً له، وحقاً في المكافأة.. مع أنه سيحصل عليه (البند الثالث).

إن أكثر ما يهمه ويشغل قلبه هو من أحبها وأسلم نفسه من أجلها.. وطلبته إلى الآب أن يحفظها حفظاً مثلثاً من الشرير (يو١٧: ١٥).. ومن العالم (يو١٧: ١٢، ١٤).. وفي الحق (يو١٧: ١٧).. حتى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة (أف٥: ٢٧).. «فِي يَوْمِ عُرْسِهِ وَفِي يَوْمِ فَرَحِ قَلْبِهِ» (نش٣: ١١).. فمن عجب أنها صارت **ملؤه** .. «مِلْءُ (هذا) الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أف١: ٢٣).

البند الثالث

مكافأة المسيح في الأرض:

هي بإعطائه **الأرض** وكل ما فيها.. فإن كان البند الأول من المكافأة وهو رتبته.. ولها فاعليتها الآن **في السماء** لدى الملائكة إذ تسجد له جميعها، **كإنسان** حائز على هذه الرتبة (١بط٣: ٢٢).. إضافة إلى سجودها له كالسيد «رَبِّ الْجُنُودِ» كما رآها إشعياء (إش٦: ١- ٤).

إلا أن هذه الرتبة لابد أن يكون لها تفعيلها في **الأرض** أيضاً .. وإلا فكيف ستجثو له «**كُلُّ رُكْبَةٍ** مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ (ثم يضيف) **وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ** (بل) وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ»(٣٠) (في٢: ١٠).

إن تفعيل هذه الرتبة، والسلطان المقترن بها على الأرض، **أمر مقضي به** من قبل الله.. **فالله قضى بذلك** وانتهى الأمر.. لذلك يقول الابن «إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ **قَضَاءِ الرَّبِّ**» .. ماذا؟.. «قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي (الأزلي بدون ولادة). أَنَا الْيَوْمَ (في الزمان) وَلَدْتُكَ. **اِسْأَلْنِي** فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ **وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ** مُلْكاً لَكَ» (مز٢: ٧، ٨).

ويجيء رد المسيح في (يو١٧) «**لَسْتُ أَسْأَلُ** مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي» (ع٩).

من أجل أي شيء يسأل الرب.. أو لا يسأل في (يو١٧)؟.. الإجابة من أجل **نصيبه في المكافأة** .. فهو **يسأل** من أجل خاصته لحفظهم له **كنصيب في المكافأة** (البند الثاني) .. ولا يسأل من أجل العالم – مطالباً الآب بحفظهم له **كنصيب في المكافأة** (البند الثالث).

ما الدليل على أن موضوع السؤال هو **نصيبه**؟.. الدليل هو عبارتان وردتا في (يو١٦) و (يو١٧).

الأولى: «لَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ» (يو١٦: ٢٦).

الثانية: «**مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ**. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ **بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي**» **(يو١٧: ٩)**.

هل هو تناقض في القول.. مرة يقول **أسأل** .. ومرة يقول **لست أسأل**؟ .. أم أن عبارة منهما تنسخ الأخرى؟.. وإن لم يكن فما التفسير؟

والحقيقة أنه لا يوجد تناقض إن عرفنا أن موضوع السؤال يختلف في كل مرة؟

فالأولى: «**لست أسأل**».. تتناول احتياجاتنا، وحفظنا لصالح أنفسنا.. ولما كان الآب السماوي يعلم احتياجاتنا جميعها (لو١٢: ٣٠).. **دون سؤال**.. ويحفظنا **دون توصية**.. ذلك لأن الآب السماوي نفسه يحبنا (يو١٦: ١٦).. **من ثم لا مدعاة لأن يسأله أحد ليحفظنا، أو ليسدد لنا هذه الاحتياجات، أو يذكره بها.**

أما الثانية: من أجلهم أنا أسأل.. فهو يسأل ليس من أجل تسديد احتياج لنا.. أو لحفظنا سالمين لصالح أنفسنا.. **بل من أجل نفسه هو، ولصالحه هو**.. كيف؟.. **هو يطلب حفظنا له حتى لا نضيع** .. وإن ضعنا ضاعت معنا مكافأته (البند الثاني).. سيما وأن هناك ثلاثة أخطار تهدد **سلامتنا له** هو:

الخطر الأول: الشرير (الشيطان).. وفي هذا يصلي: «لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ **الشِّرِّيرِ**» (يو١٧: ١٥).

الخطر الثاني: هو العالم .. كقوله: «وَ**الْعَالَمُ** أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ» (يو١٧: ١٤).. لذلك يصلي: «احْفَظْهُمْ فِي **اسْمِكَ**» (يو١٧: ١١)

الخطر الثالث: هو الانحراف عن الحق.. لذلك يصلي: «قَدِّسْهُمْ فِي **حَقِّكَ**. كلاَمُكَ هُوَ **حَقٌّ**» (يو١٧: ١٧).

فالمؤمنون ملك لله أصلاً؛ يقول الرب: «كَانُوا لَكَ» (يو١٧: ٦).. وأيضاً «لأَنَّهُمْ لَكَ» (ع٩).. وقد أعطاهم الله له؛ «أَعْطَيْتَهُمْ لِي» (ع٩).. وكأني به يضيف: ولما كان – ولا يزال – الوقت لم يحن بعد لاستلامهم.. إذ سيتركون في العالم .. «حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ» (ع١٢) كانت مكافأتي بين يدي.. «كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَد (أو يضيع).... أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ» (ع١٢، ١٣).. تاركاً **مكافأتي وسط العالم**.. «لأني لست أنا بعد في العالم أما **هؤلاء فهم في العالم** وأنا آتي إليك» (ع١١) لذلك «لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ (الآن) مِنَ الْعَالَمِ (وتعطيني إياهم فوراً).. بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ (لي) مِنَ الشِّرِّيرِ» (ع١٥) (كخطر أول).. وتحفظهم في اسمك (ع١١) من العالم (كخطر ثان) .. وتقدسهم (أي تخصصهم لي) في حقك (ع١٧)

ضد الانحراف عن الحق (كخطر ثالث).. وذلك إلى أن يحين وقت تسلمهم مستقبلاً.

كما لو كان المسيح يقول للآب: احفظهم أيها الآب القدوس **لي**، هذا الحفظ المثلث.. من الشرير.. وفي اسمك.. وفي الحق.. في هذه الفترة الانتقالية (بالنسبة لهم).. بين منحك إياهم لي.. وبين استلامهم في النهاية ككنيسة مجيدة.

إذاً السؤال من أجلهم هنا ليس لصالحهم هم – فهذا موضوع اهتمام الآب السماوي (يو١٦) دون سؤال – بل لصالحه هو، ليحصل على نصيبه فلا يضيع.. وإن كانوا هم يستفيدون منه بصورة ضمنية بالطبع.

وعلى ذات القياس – كما رأينا – فإن العبارة: **لست أسأل** من أجل العالم» (يو١٧: ٩)، هي بمعنى لست أسأل من أجل حصولي على العالم **كنصيب** في المكافأة.

وكما لو كان يقول للآب لقد اكتفيت واستوفيت **وامتلأت** بالكنيسة .. «**مِلْءُ** الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أف١: ٢٣).

ويكاد يكون رد الله عليه: هو حقك في المكافأة تأخذه كاملاً غير منقوص.. أن تكتفي بالكنيسة فهذا بند.. لكن لأجرة عملك بنود أخرى .. ألم تكن تسلم «**لِمَنْ يَقْضِي** بِعَدْلٍ» (١بط٢: ٢٣).. قائلاً: «حَقِّي عِنْدَ الرَّبِّ وَعَمَلِي عِنْدَ إِلَهِي» (إش٤٩: ٤).. وهذا هو «**قضاء الرب**» (مز٢: ٧).. أن تأخذ العالم حتى أقاصي الأرض كآخر بند من بنود مكافأتك.. وما دام هو «قَضَاءَ الرَّبِّ»، **فالمقضي به لابد أن يجرى**» (دا١١: ٣٦).

وكما لو كان الرب يسوع يسأل: وماذا سأفعل بهذه الأمم إلى أقاصي الأرض.. بعد أن امتلأت بالكنيسة؟.

وأخال الله يرد عليه.. هم أيضاً امتلأوا بالشر (رو١: ٢٩).. واكتمل مكيال إثمهم (مت٢٣: ٣٢) برفضهم إياك.. وتآمرهم عليك (مز٢: ٢).. ولأني أعطيتك **كل الدينونة** (يو٥: ٢٢)، **للأحياء والأموات** (٢تي٤: ١)، فلك أن «تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ» (مز٢: ٩).. لقد دفعت لك كل سلطان في **السماء** (وقد حزته – البند الأول) **وعلى الأرض** (وستحوزه قريباً – الحيثيات في هذا البند

الثالث، والتنفيذ في باب الإجراءات) (مت٢٨: ١٨).

فالملائكة تسجد لك الآن في السماء، بسلطانك هذا (البند الأول).. والمؤمنون – وهم ليسوا من العالم (يو١٧: ١٤) – يسجدون لك الآن [٣١].. لكن لابد أن يمتد سلطانك هذا ليشمل **الأرض كلها**.. فتسجد لك كل ركبة.... على الأرض (في٢: ١٠) .. مثلما تسجد لك الآن «كل ركبة ممن في السماء» (في٢: ١٠).

وسؤالنا إذاً: هل كل ركبة على الأرض تسجد الآن للمسيح؟.. وإن لم يكن فهل هو كلام إنشائي جميل يضفي كرامة معنوية على المسيح؟.. دون أن يكون له تفعيل حرفي على الأرض؟.. أم أن هذا سيتم مستقبلاً عندما يتقدس اسم الآب، وتكون مشيئته ، ويأتي ملكوته «كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ» (مت٦: ١٠).. وهي العبارة التي يرددها معظم المسيحيين في صلواتهم.. عن فهم لما تعنيه.. أو غير فهم.

لقد عرض عليه إبليس أن يعطيه كل ممالك العالم ومجدهن إن خر وسجد أمامه (لو٤: ٥- ٧).. فرفض السيد قائلاً: «لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (مت٤: ١٠).

وها هو الآن يستحق أن يأخذ هذه كلها، لا نتيجة **عصيانه** وسجوده للشيطان.. بل نتيجة **خضوعه** للآب (يو١٤: ٣١ و ١٨: ١١).. وتتميم مشيئته (يو٤: ٣٤).. الأمر الذي سيتحقق قريباً عند ظهوره بالمجد والقوة. (رؤ١١: ١٥).

والخلاصة؛ أن المسيح – بالإضافة للبندين الأول والثاني – سيأخذ – كبند ثالث – هذا العالم كآخر بنود مكافأته المثلثة ..عندما يأتي بالمجد والقوة – في ظهوره – وذلك كإجراء حتمي، تحتمه عدالة الله.. بل كقضاء مقضي (مز٢: ٧)، قضي به رب الجنود (إش١٤: ٢٧)، لصالح هذا الذي عاش يوماً مسكيناً (مز٦٩: ٢٩).. ومحتقراً.. ومخذولاً (إش٥٣: ٣).. ومظلوماً (إش٥٣: ٧).. ومات مصلوباً (١كو١: ٢٣).. فاقداً حتى حقه في محاكمة منصفة وقضاء عادل (أع٨: ٣٣).. إلا أنه كان يسلم لمن يقضي بعدل (١بط٣: ٢٣).. فحُكم في القضية لصالحه.

فهل نستكثر عليه هذا الإنصاف الإلهي.. أو تنفيذ الحكم الصادر لصالحه.. وحصوله على حقه هذا المقضي به.. **حرفيا**.

السبب الرابع

تفعيل حق المسيح المزدوج في امتلاك هذا العالم كالخالق له وكالشاري له

الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ (كو ١: ١٦). «أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزاً مُخْفىً فِي حَقْلٍ وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ(مت١٣: ٤٤)

إن كان للمسيح – كإنسان – حق في امتلاك العالم كجزء من مكافأته (كما رأينا في السبب الثالث).. إلا أن الحق له يكون أوقع إن كان بالشراء ودفع الثمن.. وليس كمكافأة له.. فإن اجتمع الاثنان – حق المسيح في امتلاك العالم كمكافأة له.. وحقه في امتلاكه كمن دفع الثمن واشتراه – كان ذلك حقاً مضاعفاً له كإنسان.

أما إن أضفنا إلى ذلك حقه في الملك – كابن داود – الوارث الشرعي لعرش داود (السبب الخامس)، أصبحنا أمام حق مثلوث للمسيح.. ولما كان «الْخَيْطُ الْمَثْلُوثُ لاَ يَنْقَطِعُ سَرِيعاً» (جا٤: ١٢)، فإن الحق المثلوث – عند الله – لا يضيع أبداً.

ونأتي الآن إلى موضوعنا .. وهو حق المسيح في امتلاك العالم ليس فقط كخالقه باعتباره ابن الله.. بل أيضاً كشاريه باعتباره ابن الإنسان.

يكتب البشير يوحنا عن الكلمة أنه: «**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ** كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يو١: ٣).. ويضيف الرسول بولس أن: «**الْكُلَّ بِهِ وَلَهُ** قَدْ خُلِقَ» (كو١: ١٦).. هذا لأن الكلمة هو الله جوهراً «مِنْهُ وَبِهِ **وَلَهُ كُلَّ** الأَشْيَاءِ» (رو١١: ٣٦).

فهو الكلمة الخالق إذ «**به**» كان كل شيء.

وهو الكلمة المالك إذ «**له**» الكل قد خُلق.

وسُلمت الخليقة للإنسان – كما سبق ورأينا – لكن بسقوط الإنسان، وضع الشيطان يده على هذا العالم .. وبسط نفوذه عليه.. إذ قد دُفع إليه (لو٤: ٦).. لقد باعه الإنسان له بثمرة من شجرة (تك٣: ١– ٦).. وأصبح الشيطان كما لو كان صاحب حق شرعي في امتلاك هذا العالم.

فإن كان هذا العالم من حق الكلمة كالخالق والمالك، وبكلمة منه يستطيع أن يسترده، دون أي تثريب عليه إن فعل.. لكن ماذا عن الكلمة المتجسد (يو١: ١٤) الذي بتجسده صار «فِي شِبْهِ النَّاسِ و.... وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ» (في٢: ٧، ٨)، هل يأخذه بالقوة – كابن الإنسان – كيف؟.. والعالم ليس من حقه.. أو حق **الإنسان** عامة.. بعدما أضاعه **الإنسان** .. والمسيح «لَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ» (لو٢٣: ٤١)، حتى يأخذ

العالم بالقوة.. دون استحقاق .. ودون غطاء شرعي.

لذلك وحتى يأخذه منه – كابن الإنسان – كان لابد له أن يأخذه بطريقة شرعية .. أي يشتريه إن كان يريده أصلاً.

فهل كان المسيح فعلاً يريد هذا العالم؟.. وإن كان فلأي سبب؟

نأتي إلى المثل الذي صاغه الرب: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ **كَنْزاً** مُخْفىً فِي **حَقْلٍ** وَجَدَهُ **إِنْسَانٌ** فَأَخْفَاهُ. **وَمِنْ فَرَحِهِ** مَضَى **وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ** وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ **(كله)**» (مت١٣: ٤٤).

ولأنه مثل فهو يشير إلى حقائق .. مجملها خمس.

الأولى، الإنسان: يشير إلى **ابن الإنسان**؛ الرب يسوع المسيح.

الثانية، الكنز: يشير إلى الكنيسة «**كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا** (اشتراها)....» (أع٢٠: ٢٨).. لقد «أحب الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ» (أف٥: ٢٥).. وأرادها لنفسه (أف٥: ٢٧).

الثالثة، الحقل: يشير إلى **العالم** كما قال الرب: «اَلْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ» (مت١٣: ٣٨).

الرابعة، من فرحه: إشارة إلى «السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ» (عب١٢: ٢).. وهو يرى الكنز في الحقل .. فيجده ثميناً ويستحق أن يبيع من أجله كل شيء.. ويشتري الحقل كله.. لا حباً في امتلاك الحقل.. بل حباً في الكنز.

هكذا المسيح، لحبه للكنيسة، وفرحه بها اشترى العالم كله بأشراره (٢بط٢: ١).. وحيواناته.. ونباتاته.. حتى تراب الأرض.. أو كما يقول المثل – مع الفارق – «اشترى الجمل بما حمل».

الخامسة، ما باعه: وكان **كل شيء**.. إشارة إلى ما ضحى به المسيح .. إذ ضحى بكل شيء.. وأغلى شيء يمتلكه إنسان.. وهو **نفسه** .. ولأنه أحب الكنيسة فقد

«أَسْلَمَ **نَفْسَهُ** لأَجْلِهَا» (أف٥: ٢٥).. لقد «أَخْلَى **نَفْسَهُ**.... ووَضَعَ **نَفْسَهُ** وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (في٢: ٧، ٨).. لقد «جَعَلَ **نَفْسَهُ** ذَبِيحَةَ إِثْمٍ» (إش٥٣: ١٠).. وقد قال: «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ **نَفْسَهُ** لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يو١٥: ١٣).

ولما كانت «**نَفْسَ** كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ» (لا١٧: ١٤).. فقد «أسلم المسيح **نفسه** إلى صالبيه ليسفكوا **دمه** الكريم ليكون ثمناً لشراء الكنيسة» (١بط١: ١٩).. «كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا (اشتراها) **بِدَمِهِ**» (أع٢٠: ٢٨).. وليكون **دمه** أيضاً في نفس الوقت ثمناً لشراء العالم كله بالتبعية.

وعن هذا الحب الذي يضحي بكل شيء من أجل المحبوب، يكتب «**أمير الشعراء**» عن عروس النيل التي كانت تلقى في النهر .. حباً له.. وتضحية منها:

ألقت إليه بنفسها ونفيسها ... أأعز من هذين شيء يُنفق؟

وبذلك أصبح الرب يسوع المسيح يمتلك العالم - بكل من فيه وما فيه - مرتين .. مرة بالخلق بكلمة منه (كابن الله).. ومرة بالشراء بدمه الكريم (كابن الإنسان).

فهل يجوز بعد ذلك أن يمضي إلى السماء صفر اليدين.. لا أمتلك ما قد خلقه .. ولا وضع يده على ما اشتراه (إلا أرواح المؤمنين)؟

هذا ما لا يمكن أن يحدث.

صحيح أنه دخل **السماء** (عب٦: ٢٠) - كإنسان - «مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ» (عب٢: ٩).. وصحيح - كما سبق ورأينا - أنه مضى إلى هناك «وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ» (١بط٣: ٢١).. وصحيح أنه امتلك أرواح المؤمنين.. دون أجسادهم، التي سيفديها مستقبلاً، محرراً إياها من عبودية الفساد.. ليضع يده على الكنز كله؛ أرواحاً وأجساداً.

كل هذا صحيح بالنسبة لتمجيده **في السماء**.. وبالنسبة لحصوله على الكنز (الكنيسة).. لكن ماذا عن الحقل (العالم) هنا **في الأرض**؟

هل يخلقه المسيح.. ثم يشتريه.. وبعد ذكل يتركه متنازلاً عن حقه المزدوج فيه.. مكتفياً بالكنز (أي الكنيسة).. ما دامت هي موضوع فرحه ومسرته .. وما دام قد امتلأ بها (أف١: ٢٣)؟.. وليأخذ الشيطان العالم بعدئذ.. وبهذا نكون قد قسمنا البلد نصفين – كما يقول المثل – يأخذ الشيطان العالم بمن فيه وما فيه.. ويأخذ المسيح تابعيه حيثما يأخذهم.. و «أهو شيء – يطاله المسيح – أحسن من لاشيء».. و «يا دار ما دخلك شر» – كما يقول الناس عند تسوية أي نزاع.

يقول قائل: يكفي أنه سيحرق هذا العالم.. طبقاً لكلمات الرسول بطرس (٢بط٣: ١٠، ١٢).

فإن كان فقط سيحرق هذا العالم (وهذا ما سيحدث) (رؤ٢١: ١).. فلماذا اشتراه من الأساس؟.. ليحرقه إذاً دون شراء.. لكن لأنه كان (باعتباره ابن الله، خالقه).. وصار (باعتباره ابن الإنسان، شاريه) صاحب حق مزدوج في امتلاكه، لابد أن يضع يده عليه أولاً.. ثم بعد ذلك يكون له شأن فيه كيفما شاء.. بحريق.. أو انحلال.. أو زوال .. **«ومن حكم في ماله فما ظلم».. أو ليس هذا أيضاً ما يقوله الناس**.. ما دمنا قد أوردنا أقوال الناس؟.. أم نأخذ من أمثال الناس ما هو انهزامي، ونطبقه على المسيح .. ونترك منها ما يؤكد العدل ويثبت الحق، ولا نطبقه عليه؟

لذلك لابد أن يأتي المسيح ثانية ليأخذ حقه كاملاً – غير منقوص – في هذا العالم كنتيجة حتمية منطقية، قبل أن تكون حقيقة كتابة.. وإلا كان شراؤه لهذا العالم نوعاً من العبث.

ونحن في هذا الباب (السبب الرابع) لا نتكلم عن حقه في هذا العالم كالملك.. والوارث الشرعي لكرسي داود (فهذا متروك للسبب الخامس).. لكننا نتكلم عن حقه **كابن الإنسان** الذي اشترى هذا العالم بدمه الكريم.. مما يحتم مجيئه ثانية **كابن الإنسان** أيضاً، ولكن **بالمجد** (مر١٣: ٢٦).. لأخذ حقه، ولكن **بالقوة** (الشاهد السابق).

فإن كان قد مضى إلى السماء – فيما يبدو، للناس صفر اليدين، من جهة امتلاكه

لهذا العالم الذي اشتراه، فما كان هذا إلا **إجراءً مؤقتاً** [بسبب أناة (صبر) ربنا في ص ٨٥ و ٨٧).. أي إجراء **محدد بأجل** .. يخبرنا عنه الكتاب في مواضع كثيرة.. فمثلاً: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي **حَتَّى** أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ» (مز١١٠: ١).. فالمسيح الآن – كابن الإنسان – يجلس مكرماً ومكللاً بالمجد والكرامة في عرش الآب **في السماء**، ولكن منتظراً (عب١٠: ١٣) حتى يتسلم عرشه الشخصي وكرسي مجده (مت٢٥: ٣١) **على الأرض** (السبب الخامس).. هذا العرش الشخصي قال عنه: «مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي **عَرْشِي**، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي **فِي عَرْشِهِ**» (رؤ٣: ٢١).

إن كان كذلك، فمعناه أنها مسألة وقت حتى يجلس المسيح على عرشه الشخصي (مت٢٥: ٣١).. وإن كان هو الآن مكلل بالمجد والكرامة (عب٢: ٩) في عرش الآب .. غير أنه في عرشه الشخصي سيكون مكللاً **بالمجد والقوة** (مت٢٤: ٣٠).. كما سبق ورأينا وسنرى.. متى يجلس على عرشه؟.. بعد أن يضع أعداءه موطئاً لقدميه.

فإن كان هناك أعداء قاوموه وصلبوه **في مجيئه الأول** .. فقام وقبلته السماء عن يمين العظمة **في الأعالي** (عب١: ٣).. أي **في السماء وليس في الأرض**.. وإن كان لا يزال له أعداء يملأون الأرض .. ويغمطونه حقه.. **ففي مجيئه الثاني** (الظهور)، سيأتي **بالقوة الكثيرة والمجد** (مر١٣: ٢٦) **إلى الأرض** (وليس السماء) .. ليضع أعداءه تحت قدميه (مز١١٠: ١، وشواهد أخرى).. مستخلصاً حقه المهضوم بالقوة؟.. كيف؟.. (سيجيء ذكر ذلك في الجزء الثاني، في باب الإجراءات).

وتمهيداً لحصوله على حقه الذي اشتراه، نقرأ عن **السفر المختوم** بسبعة ختوم (رؤ٥: ١).. الذي سيفتح (بعد اختطاف الكنيسة).

ومع فتح كل ختم من ستة ختوم تنزل ضربة – هي ضربة تمهيدية ليس إلا – تهيىء العالم لاستقبال هذا الآتي بالقوة والمجد للحصول على حقه .. يا إلهي!..

ضربات رهيبة، هي تمهيدية.. يسميها الرب مبتدأ الأوجاع (مت٢٤: ٨).. فماذا عن باقي الأوجاع؛ الضيقة العظيمة (مت٢٤: ٢١)؟.. وماذا يكون الحال عند ظهوره شخصياً بعد هذه الضيقة، في فترة السخط (إر١٠: ١٠)؟.. وقتها من نجوا من أعدائه من الضربات التمهيدية في **مبتدأ الأوجاع**.. ومن نجوا من أعدائه في **الضيقة العظيمة**.. سينظرون الرب وجهاً لوجه عند ظهوره بالمجد والقوة في **سخطه** (رؤ١٩: ١٥).. فيبيد منهم من يبيد بنفخة شفتيه (العسكريين).. ويرسل منهم من يرسل إلى الهلاك الأبدي (المدنيين).. في ذلك اليوم الذي قال عنه إشعياء النبي: «وَلْوِلُوا لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ قَادِمٌ» (إش١٣: ٦).. «كَتَنُّورٍ» (ملا٤: ١).. «لأَنَّ لِلرَّبِّ **سَخَطاً** عَلَى كُلِّ الأُمَمِ وَحُمُوّاً عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ» (إش٣٤: ٢).. ليحرقهم كالقش «فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً» (ملا٤: ١).. (كما سيجيء ذكره في باب الإجراءات).

لكن ما حقيقة هذا السفر المختوم؟

الصك المختوم والصك المفتوح

هذا يعود بنا إلى نبوة إرميا (ص٣٢ ع ٦ – ١٥): «فَقَالَ إِرْمِيَا: [كَلِمَةُ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَيَّ قَائِلَةً: هُوَذَا حَنَمْئِيلُ بْنُ شَلُّومَ عَمِّكَ يَأْتِي إِلَيْكَ قَائِلاً: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ لأَنَّ لَكَ حَقَّ الْفِكَاكِ لِلشِّرَاءِ]. فَجَاءَ إِلَيَّ حَنَمْئِيلُ ابْنُ عَمِّي حَسَبَ كَلِمَةِ الرَّبِّ إِلَى دَارِ السِّجْنِ وَقَالَ لِي: [اشْتَرِ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ الَّذِي فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ لأَنَّ لَكَ حَقَّ الإِرْثِ وَلَكَ الْفِكَاكُ. اشْتَرِهِ لِنَفْسِكَ]. فَعَرَفْتُ أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَاشْتَرَيْتُ مِنْ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي الْحَقْلَ الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ وَوَزَنْتُ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ[٣٢]. وَكَتَبْتُهُ فِي **صَكٍّ** **وَخَتَمْتُ** وَأَشْهَدْتُ شُهُوداً وَوَزَنْتُ الْفِضَّةَ بِمَوَازِينَ. **وَأَخَذْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ الْمَخْتُومَ** حَسَبَ الْوَصِيَّةِ وَالْفَرِيضَةِ **وَالْمَفْتُوحَ** وَسَلَّمْتُ **صَكَّ الشِّرَاءِ** لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَا أَمَامَ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي وَأَمَامَ الشُّهُودِ الَّذِينَ أَمْضُوا صَكَّ الشِّرَاءِ أَمَامَ كُلِّ الْيَهُودِ الْجَالِسِينَ فِي دَارِ السِّجْنِ. وَأَوْصَيْتُ بَارُوخَ أَمَامَهُمْ قَائِلاً: [هَكَذَا قَالَ رَبُّ

الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: خُذْ هَذَيْنِ **الصَّكَّيْنِ صَكَّ الشِّرَاءِ هَذَا الْمَخْتُومَ وَالصَّكَّ الْمَفْتُوحَ** هَذَا وَاجْعَلْهُمَا فِي إِنَاءٍ مِنْ خَزَفٍ لِيَبْقَيَا أَيَّاماً كَثِيرَةً. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَشْتَرُونَ بَعْدُ بُيُوتاً وَحُقُولاً وَكُرُوماً فِي هَذِهِ الأَرْضِ».

صفقة أقرب إلى الخيال.. البلد محاصر بملك بابل (إر٣٢: ٢).. والنبوة لإرميا – وغيره من الأنبياء – أن المدينة (أورشليم) سوف تُدفع ليد هذا الملك (إر٣٢: ٢٨).. فماذا يكون ثمن العقار في وقت كهذا؟.. لن يكون إلا صفراً.. فمن سيشتري حقلاً أو عقاراً في دولة محاصرة ومتنبأ عن سقوط عاصمتها.. واحتلال أرضها.. ويصف النبي إشعياء حالة مدينة إرميا نتيجة ذلك بقوله: «**مسكينة هي عناثوث**» (إش١٠: ٣٠).. وهل يشتري أحد أرضاً في مدينة مسكينة؟

هذا من ناحية العين (الأرض).. فماذا عن المشتري؟.. إنه السجين إرميا.. وهل من حق السجين أن يبيع أو يشتري؟.. وإن جاز له ذلك.. وحق له أن يشتري.. فهل يقبل أن يشتري وهو لا يعلم هل سيخرج من سجنه؟.. أو متى؟.. ليضع يده على ما اشتراه؟

صحيح أن ابن عمه حنمئيل محتاج إلى المال.. وإلا ما باع حقله.. وصحيح أن إرميا كان – لسبب ما – هو الولي الأقرب (لا٢٥: ٢٥) لابن عمه، والذي له حق الشراء والفكاك (إر٣٢: ٨).. لكن الوضع لا يسمح لإرميا بالشراء من أي جانب.. لا من جانب البلد – وهي المحاصرة – ولا من جانب المشتري – وهو المسجون.

لذلك هي صفقة عجيبة.. والأعجب موافقة إرميا على الشراء.

لكنها كانت كلمة الرب إلى إرميا (إر٣٢: ٦، ٨).. وإرميا نفذها ليكون هذا رمزاً معبراً.

فالمدينة المسكينة **عناثوث** ، تمثل **العالم** المسكين.. وهي محاصرة **برئيس بابل** (إش١٤: ٤)، إشارة لخضوع العالم لــ «**رئيس هذا العالم**» (يو١٤: ٣٠)، إبليس.

أما **إرميا** الذي **شهد** بالحق أمام **صدقيا الملك** (إر٢١: ٣، ٧ و ٣٧: ١٧).. **فسجنه** في دار السجن (إر٣٧: ٢١).. فصورة للشاهد الأمين (رؤ١: ٥)؛ «**الْمَسِيحِ يَسُوعَ** الَّذِي **شَهِدَ** لَدَى **بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ** بِالاِعْتِرَافِ الْحَسَنِ» (١تي٦: ١٣).. **فأسلمه ليصلب** (مت٢٧: ٢٦).

عالم محاصر.. ومستعبد للشيطان وأجناده.. لا مكان فيه لشاهد أمين.. ومخزون لحريق النار (٢بط٣: ٧).. كم يساوي ليشتريه المسيح؟.. لا شيء.. إلا أن قيمته كانت في الكنز؛ (الكنيسة).. التي من أجلها اشترى المسيح الحقل؛ العالم كله.. كما اشترى إرميا حقل ابن عمه دون أن يسوي شيئاً.

إرميا اشترى الحقل بالفضة رمزاً لكفارة (خر٣٠: ١٢ - ١٦)، أما المسيح فاشترى العالم كله **بدمه** .. إذ «قَدَّمَهُ اللهُ **كَفَّارَةً** بِالإِيمَانِ **بِدَمِهِ**» (رو٣: ٢٥ و خر٣٠: ١٠ و حز٤٣: ٢٠).

وإن تعذر على السجين وضع يده على الحقل بسبب سجنه، فكذلك - حسب الظاهر - يبدو أن المسيح متعذر عليه الآن وضع يده على العالم.. بسبب صلبه وقيامته وصعوده ومغادرته العالم.. وتركه - حسب الظاهر - امتلاك «الجمل بما حمل».

فهل يروح على المسيح ما دفعه من ثمن؟.. وهل يضيع منه ما اشتراه من عين؟

نعود إلى الرمز.. وفيه تم إثبات **عملية الشراء.. ودفع الثمن.. وقيمته .. وأسماء الشهود**.. وتسجيل كل ذلك كتابة **في صكين**.. واحد **مفتوح** والآخر **مختوم** ولأهمية المختوم فإنه ذكر أولاً.

إلام يرمز أو يشير هذان الصكان؟

نبدأ بالصك المفتوح:

ويشير إلى كلمة الله المعلنة؛ **السفر المفتوح** للجميع.. الذي يسجل بكل

وضوح تفاصيل **علمية شراء المسيح لهذا العالم** .. بدءاً من النبوات الخاصة بحياته من المهد إلى الصعود.. ثم **استحقاقاته** المستقبلية كلها (الأسباب السبعة).. **وإجراءات** تحقيق هذه النبوات، وحصوله على هذه الاستحقاقات بالقوة.

وقد حدد هذا السفر (كلمة الله) **ثمن الشراء** الثمين.. الذي غلق إلى الدهر (مز٤٩: ٨).. واستعصى على البشر تدبيره على مر التاريخ .. لأنه «كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، **دَمِ الْمَسِيحِ**» (١بط١: ١٩).

كما حدد أيضاً **العين المشتراة**؛ وهي **العالم كله.**

أما **الشهود**، فيكتب الرسول يوحنا عن **نفسه** أنه كان واحداً منهم: «وَالَّذِي **عَايَنَ شَهِدَ** وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ....» (يو١٩: ٣٥ و٢١: ٢٤).. ويكتب الرسول بطرس: «وَنَحْنُ جَمِيعاً (التلاميذ وآخرون) **شُهُودٌ** لِذَلِك» (أع٢: ٣٣).. كما يردف: «كُنَّا **مُعَايِنِينَ** عَظَمَتَهُ.... كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ» (١بط١: ١٦-١٨).. أما الرسول بولس فيحدثنا عن ظهور الرب بعد قيامته «دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ **خَمْسِمِئَةِ أَخٍ**» (١كو١٥: ٦).. كما أن أربعة بشيرين كتبوا شهادتهم.. اثنان منهم كانا – ضمن الأحد عشر تلميذاً – **شاهدي عيان** .. وعندما أراد المجتمعون في العلية (مئة وعشرون منهم الأحد عشر) انتخاب ثاني عشر للرسل كان الشرط أن يكون **شاهد عيان** من «الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا يَصِيرُ .... **شَاهِداً** مَعَنَا» (أع١: ٢١، ٢٢).. جميعهم شهدوا في هذا الصك.. ولأنه مفتوح، سافرت كلماته – بشهادتهم – إلى كل الأرض كقول الرسول: «الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ الله (السفر المفتوح)..... إِلَى **جَمِيعِ الأَرْضِ** خَرَجَ صَوْتُهُمْ وَإِلَى **أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ** أَقْوَالُهُمْ» (رو١٠: ١٧، ١٨).. وذلك حتى يسمع الجميع .. ويقبلوا إلى المسيح.. ويستفيدوا من الثمن المدفوع فيهم .. الذي اشتراهم به.. ليفديهم (أي يحررهم) – بعد أن اشتراهم – من يد سالبيهم (إبليس) الذي اقتنصهم لإرادته (٢تي٢: ٢٦).. فيتمتعوا بالبركات المعلنة في هذا السفر المفتوح.

وكالعادة يقدم الرب الدعوة **أولاً**.. بطول أناة (رو٢: ٥).. وذلك قبل أن يعلن الدينونة على رافضيها .. لذلك عندما دُفع إليه السفر (إشعياء) في المجمع، قرأ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ» (لو٤: ١٨، ١٩).. «ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ» (لو٤: ٢٠).. لم يستكمل باقي العبارة، والتي تقول «وَأُنَادِيَ بِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا» (إش٦١: ١).. لماذا؟.. هل ألغي يوم الانتقام؟.. كيف وهو جزء من عبارة متصلة مكتوبة.. ولا يمكن أن ينتقض المكتوب (يو١٠: ٣٥)؟

فإن لم يكن قد أُلغي هذا الجزء فلماذا لم يقرأه الرب؟.. لأنه في مجيئه الأول لم يأتي لكي ينتقم .. أو ليهلك .. بل «لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لو١٩: ١٠).. أتى لكي يقدم الخلاص **للجميع**، ويدعو إليه: «اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا **جَمِيعَ** أَقَاصِي الأَرْضِ» (إش٤٥: ٢٢).

لم يقرأ الجزء المختص بالدينونة .. فكأنما أراده أن يُضاف إلى **السفر المختوم** مؤجلاً تنفيذه إلى يوم تفتح الختوم.. وما يليه.

نأتي الآن إلى الصك المختوم:

وهو يشير إلى **السفر المختوم** (في رؤيا٥).. وهو سفر معنوي.

هناك أجزاء كثيرة جداً في الكتاب تتكلم عن يوم الانتقام المشار إليه.. وهي مكشوفة وواضحة كسفر مفتوح.. لكن هناك أيضاً السفر المختوم (رؤ٥).. ما الفارق بين الاثنين؟.. السفر المفتوح يشمل دعوة الخلاص .. كما يشمل أيضاً إنذار الدينونات.. ويعطي مهلة قبلها.. أما المختوم، فلا دعوة مقدمة فيه.. ولا إنذار صادر عنه .. ولا مهلة ممنوحة منه.. بل تنفيذ فوري لما فيه من دينونات.. لحظة فتحه مباشرة.

ذلك لأن السفر المفتوح فيه جانب **مقدم للإنسان**.. أما السفر المختوم **فمختص**

بالرب يسوع واستحقاقاته .. والدينونات التي تنصب على العالم .. كتمهيد – ليس إلا– لباقي إجراءات حصول المسيح على هذه الاستحقاقات.

وهو مختوم بسبعة ختوم (رؤ٥: ١).. ومع فتح كل ختم فيه (من ختوم ستة[٣٣] تنزل دينونة على هذا العالم.. إضافة بعد ذلك، إلى سلسلة طويلة من الدينونات العتيدة أن تنصب على «السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ٣: ١٠).

متى ستفتح هذه الختوم الممهدة لدينونات أخرى تتبعها؟.. إن الله يؤجل فتح السفر المختوم إلى أن ينتهي المسيح من استكمال وأخذ أهم بنود مكافأته المذكورة في السفر المفتوح.. وهي الكنيسة (كما سبق ذكره).. إذ سيأخذها للمجد قبل فتح السفر.. حافظاً إياها من هذه الدينونات كقوله: «أَنَا أَيْضاً **سَأَحْفَظُكَ** مِنْ سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ٣: ١٠).

وهذا هو سبب تأجيل المسيح إيقاعه أية دينونات على هذا العالم في الوقت الحالي.. بل سيفعل هذا بعد أن «يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ» (٢تس٢: ٧).. أي «الرُّوحُ وَالْعَرُوسُ» (رؤ٢٢: ١٧).

وكما في أي صك أو عقد بين اثنين تذكر شروط جزائية، توقع على أي من الطرفين إن هو أخلّ ببنود العقد .. هكذا في السفرين المفتوح والمختوم وردت هذه الشروط الجزائية أي الدينونات بالتفصيل.

وكما حُفظ صك **شراء** إرميا المختوم في إناء خزف ليبقى أياماً كثيرة، هكذا السفر المختوم المرتبط باستحقاقات «الخروف» (رؤ٥: ٦)، الذي ذُبح **ليشتري** العالم.. هو محفوظ.. أين؟

يسجل الناس عقودهم في الشهر (الإشهار) العقاري، فأين يُحفظ السفر المختوم هذا؟.. لقد رأى الرائي هذا السفر «**عَلَى يَمِينِ** الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ» (رؤ٥: ١).. يا للرهبة والروعة معا.. ألا يوجد مكان آخر وفي السماء – وهي فسيحة – ليوضع فيه السفر؟.. كيف يحدث هذا وابن الإنسان الذي رُفض.. وأهين.. وتألم وصُلب.. سلّم

لمن يقضي **بعدل** (١بط٢: ٢٣).. وقال «**حَقِّي** عِنْدَ الرَّبِّ» (إش٤٩: ٤).. نعم حقي المغموط من البشر على مر التاريخ [٣٤] هو **محفوظ** عند الرب..أين الرب؟ .. هو في كل مكان.. فالسموات كرسي الله والأرض موطئ قدميه (إش٦٦: ١).. لكن لأن الأمر متعلق **بحقوق المسيح العادلة**، فلا يوجد مكان لحفظ هذه الحقوق إلا بالقرب من العرش.. عرش **عدالة** وسلطان الله، القاضي العادل (مز٧: ١١).. «حَافِظَ الْعَهْدِ» (١مل٨: ٢٣).. «حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ» (خر٣٤: ٧).. «**مُجْرِي الْعَدْلَ وَالْقَضَاءَ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ**» (مز١٠٣: ٦).

فإن كانت «مصلحة الشهر العقاري» - لأنها تحفظ حقوق روادها - تابعة **لوزارة العدل**، أفيكون الله أقل منها في حفظ حق ابن الإنسان - المسجل في السفر المختوم - في مكان قريب من عرش القاضي **العادل**.. ولو كان هذا المكان في السماء أيضاً؟

لكن ليس السفر قريباً من العرش فقط.. بل هو «**عَلَى يَمِينِ** الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ» .. أي في المكان المميز .. مكان العز والقوة (حز١٥: ٦).

هل يستطع بعد هذا - أياً من كان - أن يطعن في عقد رسمي مسجل لصالح المسيح - لا في شهر عقاري - بل في الشهر السماوي - وليس في أرشيف أو قلم للمحفوظات - بل عن يمين العرش.. حيث العز والقوة.. بل أيضاً تحت عين وزير العدل السماوي.. القاضي العادل.. ديان الأرض كلها.. أتعجب ممن يفكر أن المسيح «راحت عليه» الأرض، اكتفاء منه بالسماء أو بالكنيسة.

هذا ويظل السفر مختوماً ومحفوظاً، على يمين الجالس على العرش.. ليبقى «أَيَّاماً كَثِيرَةً» (إر٣٢: ١٤).. وكثيرة جداً أشار إليها الرسول بقوله: «وَالرَّبُّ يَهْدِي قُلُوبَكُمْ .... **إِلَى صَبْرِ الْمَسِيحِ**» .. أي صبر هذا؟.. هل هو صبره على المعاناة (١بط٢: ٢١، ٢٢) أيام تجسده له المجد؟.. كلا .. صحيح أنه صبر كثيراً.. وكان رجل الأوجاع (إش٥٣: ٣).. واحتمل كل المشقات «حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ»

(في٢: ٨).. لكنه صَبْرٌ – مع عمقه وقسوته – دام سنوات قليلة.. أما صبره الطويل فهو الحالي.. حيث يجلس عن يمين الآب «**مُنْتَظِراً**» (عب١٠: ١٣).. ويا له من انتظار دام قروناً.. **منتظراً** من الناس أن يحسبوا «أَنَاةَ (صبر) رَبِّنَا خَلاَصاً» (٢بط٣: ١٥).. وإلا فإنه **منتظر** «حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْهِ» (مز١١: ١ وعب١٠: ١٣)، عند ظهوره بالمجد والقوة.

لكن .. وقبل ظهوره هذا بسبع سنوات ونيف .. وفي السماء هناك – حيث تكون الكنيسة قد اختطفت – يتقدم **كالخروف المذبوح** بكل ثقة وجسارة واستحقاق(٣٥) – **باعتباره المشتري ودافع الثمن – إلى المكان المصون .. إلى يمينَ عرش الله..** ليتناول السفر.. في مشهد مهيب.. ويفتحه ويفك ختومه السبعة.. ختماً ختماً.. لتنصب الدينونات المدونة فيه – كشروط جزائية – دينونة دينونة .. مع كل ختم (من الستة)(٣٦) ..وذلك تمهيداً وتهيئة لوصوله بالمجد والقوة لوضع أعدائه تحت قدميه.. ووضع هذا العالم تحت سلطانه .. الذي دُفع له (مت٢٨: ١٨).. فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ (مت٦: ١٩).

وعندما رآه يوحنا متسربلاً بسحابة (من سحابات المجد) (رؤ١٠: ١).. في مشهد قضائي رهيب.. فوجهه كالشمس.. إلخ (رؤ١٠: ١).. كان **معه أيضاً سفر صغير مفتوح** (رؤ١٠: ٢).

إنه سفر شخصي خاص بالمسيح، لذلك هو معه وفي حوزته.. وهو صغير، لأنه يحوي دينونية واحدة (بكافة أجزائها) من حقه أن يوقعها.. وهو مفتوح، لأنها معروفة.. وهو مرير، لشدة وقع هذه الدينونة.. ما هي؟.. إنها المرتبطة بوضع العالم تحت قدميه.. هذه الدينونة هي السخط المشار إليه سابقاً (وسيأتي شرحه في باب الإجراءات).

وكما لو كان الله قد أعطاه هذا السفر ليكون صكاً مكتوباً صادراً من الله – يحتفظ به المسيح في حوزته – يتضمن الحكم الإلهي النهائي الصادر لصالحه..

مشمولاً بالنفاذ .. ضاماً الحيثيات.. ومنطوقه: «**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ**» (مز ١١٠: ١).

وها هو قادم على السحابة ومعه إذن أو أمر من السلطة القضائية الإلهية العليا، بدخول هذا العالم، الرافض له، بالقوة الجبرية؛ أي بالدينونات المتضمنة في هذا السفر.

ويحتم قانون الإجراءات (في العالم) إثبات الواقعة بكافة طرق الإثبات.. واستيفاء كل مستندات الإدانة، قبل الحكم.. وتظل المستندات **المكتوبة** هي أقوى المستندات.. كذلك – كما رأينا – لن تخلو دينونة من دينونات المسيح من مستند مكتوب.. يثبت الواقعة.. ويشمل الحكم.. ويبين الحيثيات.. سواء في سفر مفتوح..أو سفر مختوم سيفتح.. أو في السفر الصغير المفتوح هذا، بما حوى من إثبات للواقعة.. وحكم بالدينونة.. وحيثيات هذه الدينونة الأخيرة، من ناحية.. ومن تصريح كتابي للمسيح باستخدام القوة (الدينونة) لتنفيذ هذا الحكم.. للحصول على حقه، من الناحية الأخرى.. إنه حتى **سرائر الناس** – وليست الوقائع فقط– سيدينها الله بحسب **مستند مكتوب**؛ هو السفر المفتوح، أي **الإنجيل** (رو٢: ١٦).

وقد قفز الرائي فوق ترتيب الأحداث، عندما أحاطنا باقتراب تنفيذ ما ورد بهذا السفر.. فقد رأى المسيح يضع البحر والأرض – جغرافياً – تحت قدميه – ورمزياً – الأمم (البحر) واليهود (الأرض) تحت سلطانه .. تتميماً للبنوة: «أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (مز ١١٠: ١).

وهنا نراه يصرخ **بصوت عظيم** كما يزمجر الأسد (رؤ ١٠: ٣).. ألا نقرأ عن صراخه بصوت عظيم من قبل؟.. بلى.. فوق الصليب.. مرتين.. الأولى: «**صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ** قَائِلا.... إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (مت٢٧: ٤٥) و (مر١٥: ١٤).. والثانية: «**ونادى (صرخ) يسوع بصوت عظيم** وقال يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (مت٢٧: ٥٠ و لو٢٣: ٤٦).

صراخ **بصوت عظيم** في كلتا الحالتين (في الأناجيل مرتين.. وفي الرؤيا مرة).. لكن ما أبعد الفرق.. في الأناجيل يصرخ كمن **احتمل** الدينونة.. وفي الرؤيا يصرخ كمن **سيوقع الدينونة** .. في الأولى **كحمل الله** الذي يرفع خطية العالم (يو١: ٢٩).. وفي الثانية **كالأسد المزمجر** .. الذي صبر حتى نفذ صبره.. وهو الفرق الذي سبقت الإشارة إليه بين سنة الرب المقبولة (إش٦١: ٣)، وبين يوم انتقام إلهنا (إش٦١: ٣).. هذا اليوم الذي لم يشأ الرب أن يتلو قراءته عندما دفع إليه السفر (لو٤).

ويلفت النظر أن نلاحظ أن زمن القبول يشبه **بسنة** .. وزمن الانتقام يشبه **بيوم**.. عكس ما يتغنى به الناس من أن «الفرْح عمره سنة والحزن عمره سنين».

ونلاحظ ارتباط السفرين المذكورين في الرؤيا - السفر المختوم (رؤ٥).. والسفر الصغير المفتوح (رؤ١٠: ٣) - **بالأسد** .. فالأول، استحق أن يأخذه **الأسد** الذي من سبط يهوذا (رؤ٥: ٥).. والثاني، كان في يد المسيح وقت أن صرخ بصوت عظيم كما يزمجر **الأسد** (رؤ١٠: ٣) .. نعم.. في كلتا الحالتين.. لن يأخذ السفر .. أو يمسكه في يده.. أو يقرأه .. أو ينظر إليه.. أو يفتحه أحد إلا **أسد** .. **مزمجر للافتراس**.. مكتوب عنه: «افْهَمُوا هَذَا يَا أَيُّهَا النَّاسُونَ اللهَ لِئَلاَّ **أَفْتَرِسَكُمْ** وَلاَ مُنْقِذَ (مز٥٠ : ٢٢).. ذلك لأنهما سفرا دينونة.

هذا الذي كان يوماً **خروفاً مذبوحاً**، منادياً بسنة الرب المقبولة.. نراه في ذلك اليوم **أسداً مزمجراً**، منادياً بيوم انتقام إلهنا[٣٧].

سنة اليوبيل

نأتي الآن إلى رمز آخر هو «**سنة اليوبيل**» .. التي كانت تتكرر - طبقاً للناموس - كل خمسين سنة (لا٢٥: ١٠).. ونقرأ قول الرب: «وَالأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً لأَنَّ **لِيَ الأَرْضَ** وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي.... إِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ فَبَاعَ مِنْ مُلْكِهِ يَأْتِي

وَلِيُّهُ (قريبه) الأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفُكُّ مَبِيعَ أَخِيهِ.... وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهُ كِفَايَةً لِيَرُدَّ لَهُ (للشاري) يَكُونُ مَبِيعُهُ (أي ما باعه) فِي يَدِ شَارِيهِ إِلَى **سَنَةِ الْيُوبِيلِ** ثُمَّ يَخْرُجُ فِي الْيُوبِيلِ فَيَرْجِعُ (الذي باع) إِلَى مُلْكِهِ» (لا٢٥: ٢٣ – ٢٨).

لأن لي الأرض: أرض إسرائيل .. وهي تمثل في هذا الرمز العالم كله، في كونه ملك للرب.. كما سبقت الإشارة.

إذا افتقر أخوك: ما الذي أفقره؟.. لقد وزع **الرب** لهم الأرض في أيام يشوع **بالقرعة** (يش١٣، ١٤: ١– ٥).. و «الْقُرْعَةُ (في ذلك الوقت كانت) **تُلْقَى فِي الْحِضْنِ وَمِنَ الرَّبِّ كُلُّ حُكْمِهَا**» (أم١٦: ٣٣).. وبالتالي لأنه توزيع إلهي، فكان توزيعاً عادلاً.. لا يعادله توزيع للثورة في أي نظام اقتصادي.. شرقي أو غربي.. لأنه توزيع الرب نفسه العارف احتياجاتهم.. حاضراً ومستقبلاً.. مع بنيهم وبني بنيهم.. والضامن لكل منهم كفاية معيشته.

عندما سأل أليشع المرأة الشونمية: «هَلْ لَكِ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ أَوْ إِلَى رَئِيسِ الْجَيْشِ؟» (٢مل٤: ١٣).. ومن ذا الذي ليس له طلب لدى الملك.. أو طموحاً ينتظر تحقيقه من رئيس الجيش (التالي في رتبته للملك)؟.. أجابت هذه المرأة «العظيمة» (٢مل٤: ٨): «إِنَّمَا أَنَا سَاكِنَةٌ فِي وَسَطِ شَعْبِي» (٢مل٤: ١٣).. ما المعنى؟.. المعنى أنني أقيم في نصيبي الذي قسمه لي الرب في وسط شعبي.. ونصيبي هذا يكفيني.. دون مساعدة من ملك .. أو معونة من رئيس جيش.

نعود إلى السؤال: ما الذي يفقر هذا الإنسان ما دام ساكناً في نصيبه وسط شعبه؟.. لا شك أنه سلوكه.. مثل الابن الضال الذي «بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ» (لو١٥: ١٣).. وتصرف بعدم أمانة في نصيبه، وباعه.. فوزن فضته لغير خبز وتعبه لغير شبع (إش٥٥: ٢).. وهو في هذا صورة للإنسان الأول الذي اؤتمن على نصيب هو كل الأرض.. لكن لسبب خطيته أضاع ما اؤتمن عليه..وباعه للشيطان (السبب الأول).

يَأْتِي وَلِيُّهُ الأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَيَفُكُّ مَبِيعَ أَخِيهِ: وهذا الولي الأول رمز للناموس.. فهل يفك الناموس **الميراث** .. ويحرر الأرض.. ويرجع البائع إلى ملكه وميراثه؟.. كلا.. لم، ولن يستطيع الناموس أن يفك .. لماذا؟.. «لأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ **الْوِرَاثَةُ** مِنَ النَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللهَ وَهَبَهَا لإِبْرَاهِيمَ **بِمَوْعِدٍ**» (غل٣: ١٨).. «لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ **وَرَثَةً** فَقَدْ تَعَطَّلَ الإِيمَانُ وَبَطَلَ **الْوَعْدُ**» (رو٤: ١٤).. وهذا ما نراه في سفر راعوث.. فقد كان الولي الأول لأليمالك وولديه «فُلاَنُ الْفُلاَنِيُّ» (را٤: ٢) رمزاً للناموس.. فلم يفك (را٤: ٦).

فجاء **الولي الثاني:** «بوعز»، رمزاً للمسيح.. فانبرى (بوعز) ليفك الميراث لا حباً فيه – فقد كان «جَبَّارَ بَأْسٍ» (را ٢: ١)، في غير حاجة إليه – بل لأن عينه كانت موضوعة بالدرجة الولى على **راعوث** التي كانت، طبقاً للناموس، جزءاً من الحزمة المطلوب فكاكها.

وكما اشترى بوعز الحقل حباً في راعوث هكذا اشترى المسيح العالم كله – لا رغبة في امتلاكه – بل حباً في الكنز .. أي الكنيسة (أف٥: ٢٥).

ولأنه اشترى العالم – أياً كانت دوافعه لشرائه – فإن امتلاك العالم صار حقاً له – ضمن حقوقه – فهل بعد أن اشتراه يتركه .. أم يحرره (يفكه بلغة الرمز).. ويضع يده عليه.. ممتلكاً إياه .. وممارساً لهذه الملكية ممارسة فعلية؟.. (الأمر الذي يسميه الكتاب فداء)؟.. بالطبع يفكه ويفديه.. فهل فداه بعد؟.. كلا.

ليس أمر الفكاك سهلاً.. فملك بابل في الرمز (إر٣٢، إش١٤)، أي الشيطان في الواقع.. يحاصر عناثوث في الرمز السابق، أي العالم في الواقع.. ويرفض تسليم المشترى.. و «مِسْكِينَةٌ هِيَ عَنَاثُوثُ» (إش١٠: ٣٠).. ومسكين هو العالم تحت سلطان الشيطان.

إذاً لابد من استعمال القوة من جانب المشتري (المسيح).. وهذا ما حدث مع أرواحنا (كجزء من الكنز).. إذ بعدما اشتراها، فداها.. أي حررها بقوة الروح القدس

(اتس١: ٥ و رو١٥: ١٣).. «فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً» (يو٨: ٣٦).. لكنها حرية لأرواحنا فقط.. أما أجسادنا.. وهي ما تبقى من الكنز.. فمع أنه تم شراؤها.. إلا أنها - مع باقي الخليقة - ما زالت ترزح تحت نير الضعف (٢كو٤: ٧).. وثقل المرض (أم١٨: ١٤).. وسطوة الموت (عب٩: ٢٧).. وعبودية الفساد (رو٨: ٢١).. لذلك - ونحن متألمين من هذه العبودية - «نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (رو٨: ٢٣).. أي «فِدَاءِ الْمُقْتَنَى (الجسد المشترى)» (أف١: ١٤).

كذلك الخليقة كلها.. «تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ» (رو٨: ٢٢).. تحت «عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ» (رو٨: ٢١).. «عَلَى الرَّجَاءِ» (رو٨: ٢٢).. أي رجاء هذا؟.. هل هو رجاء اختطاف المؤمنين؟.. إن كان الاختطاف هو رجاء الخليقة كلها فهل ستختطف البهائم أيضاً؟، حتى يكون الاختطاف رجاءها؟.. عجيب هذا التعليم الذي يحصر مجيء المسيح الثاني في دور واحد فقط، هو اختطاف المؤمنين.. إن كان كذلك فما هو موقف باقي الخليقة؟.. وإن كان المجيء الثاني دوراً واحداً فقط، فهل بقي للخليقة رجاء؟.. وإن كان فما هو؟.. إن الكتاب يجيبنا بأن «**انْتِظَارَ** (رجاء) الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ» (رو٨: ١٩).. أي استعلان وظهور أبناء الله - مع المسيح في دور ظهوره (كو٣: ٤) - وليس اختطافهم - في دور الاختطاف.

لكن على أي أساس تبنى الخليقة رجاءها؟ .. على أساس الشراء.. فما دامت قد اشتريت من الولي الثاني - ابن الإنسان - فلها الحق أن تُعتق .. وتحرر - بيده هو - «مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢١).

وهذا ما ترمز إليه سنة اليوبيل .. سنة العتق للأرض وللعبيد وللكل بقوة القانون (الناموس).. سنة الانطلاق إلى الحرية التي ترمز لحرية مجد أولاد الله.. وهي الحرية التي تنتظرها الخليقة كلها.. ستمرح البهائم - **على سبيل المثال** - في ذلك الوقت بكل حرية.. بلا ألم، بلا أنين.. بلا صيد، بلا ذبح، .. بلا استئناس، بلا تدجين.. بلا عمل في الحقل، بلا حمل أثقال.. بلا جر عربات، بلا إدارة سواقي..

لأنها «حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢١).. بمعنى أنها **حرية مساوية للحرية التي يتمتع بها أبناء الله في المجد.**

والسؤال الآن: أين ستتمتع البهائم – مع باقي الخليقة – بهذه الحرية؟.. في السماء أم على الأرض؟.. أترك الإجابة لقارئي العزيز .. لا سيما إن كان يصلي «كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ» (مت٦: ١٠).. أي – من أحد الوجوه – كما حرية المجد **في السماء** للمؤمنين، هكذا حرية الخليقة هنا على الأرض.

الشيطان ما زال يضع يده على الخليقة، ويرفض تسليمها لشاريها (الرب يسوع).. لكن لما كان مجيء سنة اليوبيل للشعب حتمياً .. فهي سنة **دوارة** (كل ٥٠ سنة).. هكذا مجيء الرب بالمجد والقوة هو أمر حتمي .. وما هي إلا مسألة وقت **تدور** فيه عجلة الزمن، ليصل بالجميع إلى سنة اليوبيل الحقيقية.. ووصول الولي الحقيقي.. صاحب الحق في الفكاك والامتلاك.. لذلك فقبل ظهوره يتم القبض – بالقوة – على الغاصب (التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان)، وتقييده، وطرحه في الهاوية، والختم عليه بختم [٣٨] (رؤ٢٠: ٢، ٣).. وذلك تمهيداً لوصول المشتري إلى الأرض التي اشتراها.. لاسترجاع المسلوب منه.. واسترداد حقه فيما اشتراه بدمه.. ووضع يده .. بل رجليه عليه.

ولأن إبليس كان يتوقع أن يسترد المسيح حقه إن آجلاً أو عاجلاً، فإنه لجأ إلى مناورة خبيثة مع ابن الإنسان (يسوع) في صورة صفقة.. إذ «أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا» (مت٤: ٨).. «فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كله ومجدهنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ».» (لو٤: ٥– ٧).

وليسامحني القارئ إن تخيلت الشيطان يقول للرب: [لزومه إيه المعركة بيني وبينك .. تسحق رأسي وأنا أسحق عقبك.. إن كنت عايز تموت علشان تشتري العالم الذي في حوزتي، أعطيه إياك دون عذاب، وسحق عقب، وموت ودفن.. الثمن أبسط

من كده بكتير.. أسجد لي.. صعبة دي؟.. انضو تحت لوائي.. كآدم وحواء.. وكأي إنسان.. كن خاضعاً لسلطاني.. فأصبح لك رباً.. وفوقك رئيساً.. أَوَلست أنا «رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ» (يو١٢: ٣١)؟.. كن ضمن رعويتي ولن تخسر شيئاً.. وخلي بالك.. إن أنا سحقت عقبك ومت، فقد دخلت بذلك تحت سلطاني أيضا.. أَوَليس لي أيضاً «سُلْطَانُ الْمَوْتِ» (عب٥: ١٤)؟.. كده كده.. ها تدخل تحت سلطاني.. فادخله بإرادتك حياً.. بدل ما تدخله رغماً عنك ميتاً.. وحاجة تانية، لو دخلت تحت سلطاني ميتاً واندفنت، مستحيل أسيبك.. هامسكك محبوساً.. ولي أدواتي.. فداخل القبر لي «شَوْكَةُ الْمَوْتِ» (١كو١٥: ٥٦).. وخارج القبر لي أجنادي من رجال الدين، والحكم.. والجيش الروماني.. وأختام الإمبراطورية الرسمية.. الكل قد دفع إلي.. اسجد لي.. الطيب أحسن].

وليس موضوعنا الآن مجرد رد الرب عليه بالقول: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (مت٤: ١٠).. بل ما فعله الرب بعد ذلك.. رافضاً لصفقة إبليس بطريقة عملية؛ وهي دفع الثمن الغالي (دمه الكريم) للحصول على هذا العالم.. وليس السجود لإبليس.

وإذ أدرك الشيطان ذلك، أخاله يحدث نفسه، بعدما مات المسيح [سيأخذ المسيح أرواح المؤمنين به ويحررهم من سلطاني بقوة الروح القدس ليكونوا له ومعه في الفردوس.. ماشي.. وإن لزم الأمر وطمع في أجسادهم، فيشوف شغله معاهم إن عرف يقيمهم بعدما يسود الموت عليهم.. هو وشطارته.. ياخد كمان أجسادهم .. بالسلامة.. لا يلزموني .. ولا تلزمني أجسادهم.. «والمركب اللي تودي....» .. أما الأرض وممالك العالم.. ومجدها.. فلا وألف لا.. يخلقها.. يشتريها.. يعمل زي ما هو عايز.. لن أعطيها له.. فالموت دونها] .. هكذا أكاد أسمعه.

عندئذ يقف المسيح أمام هذا التحدي مكتوف اليدين.. أو يقبل – حسماً للنزاع – بهذه القسمة العرفية – غير القانونية – أي «قسمة البلد نصفين».. يأخذ أتباعه مادام اشتراهم ويريدهم.. ويأخذ الشيطان العالم ما دام يريده – رغماً عن شراء المسيح

له- ولا داعي لاستمرار المشاكل والنزاع.

هذا الكلام الخيالي - للأسف - هو التحليل غير الخيالي للتعليم القائل بأن المسيح صعد إلى السماء وسيأتي مرة واحدة ليأخذ المؤمنين به فقط .. أما أن يأتي ثانية ليأخذ هذا العالم، فلا .. فلا كان المسيح عالمياً.. يحب العالم والأشياء التي في العالم.. ولا كانت أطماعه أرضية.. فهو شخص روحي سماوي.. وأموره روحية سماوية.. لقد عاش غريباً في هذا العالم.. إذ لم يكن «لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ» (مت٨: ٢٠)، فكيف له بعد ذلك أن يطمع في ذرة تراب منه؟.. وهو الذي طلب من تلاميذه - حال رفضهم من أية مدينة أو قرية - أن ينفضوا غبار أرجلهم منها (مت١٠: ١١، ١٤).. فلا يحصلون على شيء منها.. ولو كان ذرة واحدة من ترابها .. أَوَليس هو أيضاً ابن إبراهيم (مت١: ١)؟.. الذي «بِالإِيمَانِ **تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ** كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ» (عب١١: ٩).. رافضاً أن يأخذ من ملك سدوم لا خيطاً ولا شراك نعل (تك١٤: ٢٣).

إن هذا التعليم يهين الرب يسوع.. ويسقط استحقاقاته.. ويغمط حقوقه.. ويغمض العين عن المكتوب.. ويبعد الفكر عن منطق الأشياء.. ويلغي مبدأ العدالة .. ويجهل - أو يتجاهل - أن المسيح كما هو ابن إبراهيم (الغريب)، هو أيضاً ابن داود (الوارث) (مت١: ١ السبب الخامس).. وينسى أو يتناسى كلمة **الآن** في قول الرب «**الآنَ** لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا» (يو١٨: ٣٦).. وأن عدم امتلاكه لهذا العالم إنما إجراء مؤقت، محدد بكلمة **الآن** .. **والآن فقط** - بحصر اللفظ - لكن **بعد الآن** سيكون هناك شأن آخر.. عندما يجيء بالمجد والقوة، ليسترد حقه المزدوج في امتلاك هذا العالم، الذي **خلقه**.. ثم **اشتراه**.

وهذا ما نتعلمه من «سنة اليوبيل».. حيث نجد أن الأرض التي بيعت ولم تجد من يفكها ويعيدها إلى صاحبها الأصلي، تعود إليه **بقوة الشريعة** في تلك السنة.. مع أن أحداً **لم يدفع فيها** شيئاً ليفكها.. فكم يكون الحال لو أن الولي **دفع ثمنها** ليفكها ورفض واضع اليد عليها أن يسلمها للشاري؟.. لا شك أن قوة الشريعة في هذه الحالة

- في سنة اليوبيل - ستكون مضاعفة.

وما سنة اليوبيل والفكاك هذه، وتحرير الأرض (لا٢٥: ٢٣، ٢٨)، وبيوت القرى (لا٢٥: ٣١)، والمستعبدين من الشعب (لا٢٥: ٤٠، ٥٤)، إلا رمز لذلك الوقت الذي فيه يجيء المسيح ليفك ويحرر الأرض وما فيها بالقوة من مغتصبها.. ويضع يده عليها.. ويعتق الخليقة كلها من «عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ» (رو٨: ٢١).. وذلك عند ظهوره وملكوته (رو٨: ١٩، ٢تي٤: ١).

إن ضاع حق المسيح المصلوب، بسبب **غيابه** عن العالم، نتيجة موته ودفنه وقيامته ثم صعوده، ضاع الحق من الأرض - كمبدأ - وانتفت العدالة.. وسقط القضاء.. ولن يبقى بعد ذلك حق لأي كائن تحت الشمس.. وفي هذا يقول الشاعر:

لا حق لحيٍّ إن ضاعت   في الأرض حقوق الأموات

والحال أن إحقاق الحق هو مؤجل إلى يوم يجري فيه الله حقاً وعدلاً.. فـ «اَلرَّبُّ مُجْرِي الْعَدْلِ وَالْقَضَاءَ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ» (مز١٠٣: ٤).. وكما «**فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ**» (مز١٠٣: ٩)، سيجيء «فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ (**ليثبت في الأرض كرسيه**) فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى **كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**» (في الأرض)» (مت٢٤: ٣١) (السبب الخامس).. لتتم العبارة الأشهر: «كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ **عَلَى الأَرْضِ**» (مت٦: ١٠).

ملاحق

ملحق١: رجل الله في العهد القديم (١مل١٧: ٢٤)، أو نبي الله (عز٥: ٢)، هو **ممثل الله** على الأرض في **المطالبة** بحقوق الله – بصفته **رجل الله**.. وإعلان **نبواته** وتوجيه **إنذاراته** – بصفته **نبي الله** .. وذلك مثل يوحنا المعمدان – آخر أنبياء العهد القديم .. ففي **المطالبة**، كان **يطالب** الشعب بالإثمار لله قائلاً: «اصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ» (لو٣: ٨).. وإلا **فالإنذار** بأنه قد «وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ» (لو٣: ٩).. كما **تنبأ** بأنه: «**يَأْتِي بَعْدِي** رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي».

هؤلاء الأنبياء شبههم الرب بعبيد صاحب الكرم الذين أرسلهم إلى الكرامين **مطالباً** بحقه في الثمر.. وذلك قبل أن يرسل إليهم ابنه (مت٢١: ٣٤، ٣٧).

أما رسل المسيح في العهد الجديد .. وإن كانوا **ينذرون.. أو يتنبأون** .. إلا أنهم **لا يطالبون** بل يكرزون للعالم.. عارضين عليه «**عَطِيَّةَ اللهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا**» (٢كو٩: ١٥).

ملحق٢: القتاد هو الشوك.. و «خرط القتاد» مصطلح عند العرب.. وهو خرط الإنسان وسط الشوك بالنورج (قض٨: ٧، ١٦).. وكانت هذه وسيلة إعدام قديمة.. كما أن خرط الشوك باليد أو الرجل يدميهما.. ربما إلى درجة التسمم والموت.. والمقصود «بخرط القتاد» هو الميتة الشنيعة.

ملحق٣: تناول موضوع ظهور المسيح في المستقبل يأتي بنا رغماً عنا إلى السؤال: هل هناك ظهورات أخرى حالياً لأشخاص.. كما يتردد كثيراً هذه الأيام عن ظهور السيدة العذراء؟

يضيق المجال عن الإجابة عن كل السؤال.. إنما سنتناول فقط موضوع ما يقال عنه أنه ظهور للسيدة العذراء.

كثيرون شاهدوا ظاهرة ملفتة هي ظهور شيء مضيء يتحرك في الهواء.. ولا يمكن أن يكون كل من شاهد، وقص ما شاهده واهم.. أو مصاب بهلاوس بصرية.

المنطق إذاً يقول أن ما شاهدوه لم يكن وهماً ولا خيالاً في رؤوسهم.

السؤال إذاً: إن كانوا قد رأوا ضوءاً، أو شيئاً مضيئاً يتحرك فما كنهه؟.. يقول أغلبية المشاهدين أنه للسيدة العذراء؟.. ما الدليل؟.. لماذا لا يكون لماري جرجس.. أو لقديس من المعتبرين.. أو ظاهرة لا تمت لأي من القديسين بصلة؟

حتى نتبين حقيقة موضوع الظهور.. ومن هم الذين أتوا من السماء ليظهروا للبشر، نجد أنه بمرورنا على جميع الذين ذكر الكتاب المقدس أنهم ظهروا، قد قدموا لمن ظهروا لهم.. **أولاً**: أوراق اعتمادهم.. أو بالحري ما يثبت هويتهم.. وذلك بدليل أو بآخر؛ دليل لا يقبل الشك أو الطعن.. **وثانياً**: رسالة أتوا بها أي أنه كان ظهوراً مسبباً.

وهل هناك من هو أعظم من الرب نفسه إذ في كلا ظهوريه.. **الأول**؛ وفيه «قَدْ **أُظْهِرَ** مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ» (عب٩: ٢٦).. **والثاني**، وفيه «**سَيَظْهَرُ** ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ» (عب٩: ٢٨).. قدم ما يثبت أنه المسيح (المسيا، وابن الله، وغافر الخطية.. الخ)؟.. هذا **أولاً**.. أما **ثانياً**، فظهوره في كلتا الحالتين له أسبابه.. فالظهور الأول كان «**لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ** بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ» (عب٩: ٢٦).. والثاني، «**لِلْخَلاَصِ** لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ» (عب٩: ٢٨).. إذ لا يوجد ظهور من غير سبب موثق، حتى ولو كان ظهوراً للرب نفسه.

وهل شك، أو يشك أحد، في أن هذا الذي ظهر يوماً، وسوف يظهر مستقبلاً، هو المسيح؟.. نعم.. فالله أعطى لنا العقول التي تشك شكاً حميداً (هو الشك

المنهجي بلغة الفلاسفة).. والتي لا تقبل تصديق أي موضوع إلا بالدليل.. حتى يتبين لها التبن من الحنطة (إر٢٣: ٢٨).. والغث من السمين.. كما كتب الرسول: «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ» (١تس٥: ٢١).. فامتحان كل شيء أمر مطلوب، ولا يعد كفراً.. أو انحرافاً.. أو عدم إيمان.. وإلا ما كان الله أيد رسله بالآيات حتى يثبت صدق كلامهم.. فقد كان الرب «يُثَبِّتُ الْكَلاَمَ (كلام التلاميذ النظري غير الموثق) بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ (الملموسة)» (مر١٦: ٢٠) .. حتى يوثق هذا الكلام.. أين الإيمان إذاً؟.. الإيمان يبدأ عمله بعد أن يُثَّبت الكلام ويوثَّق بأنه كلام الله.. أما قبل ذلك فتصديقه يتطلب تصديق كل كلام يقال.. وهنا مكمن الخطر.. إذ لا يعد ذلك إيماناً.

نعود إلى الشك في **ظهور الرب الأول**.. وهل قدم الرب للتلاميذ (وللعالم) ما يدل على هويته السماوية أم طلب منهم التصديق الغيبي؟.. فبالإضافة إلى الآيات التي عملها.. وكلها كانت تشهد له.. نأتي إلى ثلاث حالات أثبت فيها بالدليل الملموس أنه **المسيا**.. وأنه **ابن الله**.. وأنه **غافر الخطية**.

فعن كونه المسيا؛ نجد أن المعمدان قد شك فيها.. لقد سبق له أن أعلن أن المسيح هو «**حَمَلُ اللهِ** الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يو١: ٢٩).. وذلك بناء على شهادة إلهية مسبقة له (يو١: ٣٣).. لكنه عندما سُجن دب الشك في قلبه.. إذ كيف يسجن في وجود **المسيا** محرر المأسورين (إش٦١: ١).. فأرسل اثنين من تلاميذه ليقولا له: «أَنْتَ هُوَ (المسيا) الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (مت١١: ٣).. ماذا كان رد الرب؟.. هل قال لهما عيب.. كيف يشك فيّ هذا؟.. فليسأل أمه أليصابات لتخبره كيف ارتكض وهو جنين في بطنها، عندما زارتها المطوبة العذراء مريم (لو١: ٤٤) .. كلا.. لماذا؟.. كان

يوحنا يطلب دليلاً على أن المسيح هو **المسيا** الآتي، كما سبق له أن أخذ الدليل على **كونه حمل الله** (يو ١: ٣٣).. وقد احترم الرب شكه.. وقدم له الدليل؛ «اَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ....» (مت١١: ٤، ٥).. قدم لهما – وبالتالي ليوحنا المعمدان – بطاقة تحقيق الشخصية التي تثبت هويته المسياوية – كما وردت في النبوات – وهي المعجزات (إش٣٥: ٤ – ٦).. قدم لهما بالدليل المادي والملموس ما يثبت هويته غير الملموسة، وذلك احتراماً لعقولهم.. وبعد ذلك – وليس قبله – كانت كلماته: «وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ» (مت١١: ٦).. فبعد تقديم الدليل ليست هناك مدعاة للشك أو المعثرة.

ومن جهة كونه ابن الله؛ مضى إلى التلاميذ ماشياً على البحر .. فاضطربوا وقالوا أنه خيال .. فقال لهم: «أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا». فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ **إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ** فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ» (أي قدِّم الدليل). «فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ» (مت١٤: ٢٥ – ٢٩).. «وَلَمَّا دَخَلاَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ. وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «**بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ**» (مت١٤: ٣٢، ٣٣).

أما من جهة كونه غافر الخطية؛ فقد قال للمفلوج: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ**» (مت٩: ٢).. فقال الكتبة في أنفسهم «هذَا يُجَدِّفُ» (مت٩: ٣).. فعلم يسوع أفكارهم.. وحتى يثبت لهم بالدليل الملموس صحة كلامه غير الملموس، «قَالَ لَهُم: لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لاِبْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا».... قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!» فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ

سُلْطَاناً **مِثْلَ هَذَا**» (مت٩: ٦، ٧).

في هذه الثلاث حالات، وغيرها، قدّم الدليل الملموس على صحة أمور أو أقوال غير ملموسة.

أما في **ظهوره الثاني مستقبلاً**.. وهو بخلاف الاختطاف (الملاحظة الأولى) سيقدم أيضاً بالدليل المادي الملموس هويته السماوية غير المدركة أو الملموسة.. كيف؟.. سيقدم للعالم الموجود وقتها (بعد اختطاف الكنيسة) ما يشبه بطاقة تحقيق شخصية فريدة خاصة به وحده، لا يمكن تقليدها، أو مشابهتها لأية بطاقة هوية لأي شخص آخر.. ما هي؟.. أو بالحري ما هو الدليل – أو الأدلة – على أن هذا الشخص القادم من السماء، والظاهر على السحاب هو المسيح؟

هناك **دليل سماوي** .. قبل وصوله إلى الأرض.

وهناك **دليل أرضي**.. بعد وصوله إليها.

الأول؛ الدليل السماوي: «**تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ**» (مت٢٤: ٣٠).. (وهذا يذكرنا بالعلامات التجارية أو الصناعية المسجلة.. مع الفارق طبعاً).. ويبصرها (علامة ابن الإنسان) الجميع مثل: «الْبَرْقَ (الذي) يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ» (مت٢٤: ٢٧).

يقول البعض – حباً منهم – أن هذه العلامة هي الصليب .. وهو الذي سيظهر في السماء.. ونقول بدورنا: لا يمكن .. لأن الصليب في شكله الهندسي هو علامة يمكن تقليدها بأشعة الليزر أو ما أشبه.. فهو يتكون من خطين متعامدين لا أكثر.. ويمكن لطائرتين نفاثتين أن ترسماه بالدخان وهما تسيران متعامدتين.. ويكون ذلك بعد الشروق أو قبل الغروب، فتسقط أشعة الشمس عليهما، وتنعكس إلى العين فتراهما صليباً مضيئاً في السماء.

إذاً ما هي هذه العلامة؟.. لا أحد حتى الآن يعرف.. لماذا؟.. لأنها سوف تكون علامة تتماشى مع روح العصر الذي ستظهر فيه.. والذي ستكون له مصطلحات علمية لم ينحتها العلم بعد.. كيف؟.. كنت أسأل أبي - غلاماً فشاباً - فكان يقول لي أن **صورة الوحش** التي سوف تتكلم (رؤ١٣: ١٥)، سوف تتكلم بكيفية معجزية!!.. وانتقل أبي قبل اختراع الشاشة البلازما وهي في سمك **صورة** لها إطار (برواز).. ترى فيها من يتكلم ويتحرك.. فهل كان يمكن للوحي أن يكتب لنا، من ألفي عام وأكثر، أن صورة الوحش هذه هي شاشة بلازما.. ومن يدري فربما تكون شيئاً أحدث.. أو جيلاً جديداً من هذه الشاشات في سمك الورقة (دون إطار).. أو صورة معلقة في الهواء دون شاشة (عن طريق تأيّن الهواء).

لذلك فإن علامة ابن الإنسان التي سوف تظهر مستقبلاً، هي شيء يتفق مع عصرها - لا يمكن لنا التنبؤ بماهيتها - إلا أنه لن يكون بالإمكان تقليدها، لأنها علامة خاصة **بابن الإنسان وحده** - حسب النص - تختم بالمصادقة على أن الذي ظهر على السحاب هذا ليس طيفاً، ولا وهماً، ولا خيالاً (كما ظن التلاميذ يوماً)، ولا تدبيراً بشرياً.. أو حتى شيطانياً.. بل هو ابن الإنسان يسوع المسيح - ولا أحد غيره - ولو كره الكارهون ظهوره.

الثاني؛ الدليل الأرضي: سوف تطأ قدما الرب جبل الزيتون (ملحق٤).. ما الذي يحدث نقرأ: «وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (وقت ظهوره) عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ .... فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ.... وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ» (زك١٤: ٤).

من هو هذا الذي يزحزح الجبال (أي٩: ٥).. فتنشق تحته (مي١: ٤).. وتقفز مثل الكباش (مز١١٤: ٤).. ويقلبها من أصولها (أي٢٨: ٩)..

فتذوب مثل الشمع (مز٩٧: ٥).. وتفزع (حب٣: ١٠).. وترتجف منه (نا١: ٥)؟.. أيوجد دليل مادي أقوى من هذا على أن الذي ظهر في السحاب ووضع قدميه على جبل الزيتون هو **ابن الإنسان الممجد يسوع المسيح؟..** إنها علامة جيولوجية لا يمكن تقليدها ولو بأعتى القنابل النووية.. فهذه القنابل يمكنها أن تفتت الجبل.. أو تحفر فيه هوة كبرى.. لكن هل تستطيع أن تشطر جبلاً نصفين.. ثم تحرك نصفه شمالاً والآخر جنوباً.

احتراماً من الرب لعقول البشر سيقدم لهم في ظهوره الثاني ما يثبت هويته بهذين الدليلين: **السماوي والأرضي..** (تماماً كما أثبت هويته في ظهوره الأول).. وذلك حتى يدمغ رافضيه بعصيانهم، إن هم تعللوا بأنهم لم يكونوا يعرفون أنه ابن الإنسان.

نعود إلى ظهور السيدة العذراء.. فنقول: إن كان الرب لم ينزّه نفسه عن تقديم دليل يثبت به هويته، فهل كثير علينا أن نطلب دليلاً يثبت لنا أن ما ظهر هو السيدة العذراء.. في الوقت الذي فيه لا نستطيع أن ننكر أن هناك ظاهرة حدثت بشهدة الشهود - وهم صادقون في شهاداتهم - لكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأن ما ظهر هو المطوبة العذراء مريم، ما لم يقدم لنا ما يثبت هويتها بطريقة دامغة لا يمكن تقليدها.. ولا تقبل الطعن فيها.. وإلا فلا يمكن لأي عقل - طبقاً لمنهج النقد العلمي - أن يقبل بأن ما حدث هو ظهور للمطوبة العذراء مريم ذاتها وليس شيئاً آخر.. (هذا ولم نتطرق كتابياً إلى عالم الأرواح في الفردوس وإمكانية انتقالها إلينا من عدمه.. لأننا نتكلم هنا من الناحية المنطقية - لا الكتابية - فقط).

يقول قائل: إن لم تكن هي السيدة العذراء.. فمن تكون - أو يكون - إذاً؟.. نقول لسنا نحن الملزمين أن نفسر الظاهرة - كيفما كانت - لكن الذين

فسروها بأنها للسيدة العذراء هم الملزمون بأن يقدموا لنا دليلهم.. «والبيِّنة على من ادعى»، طبقاً للمبدأ القانوني.. وهو ما فعله الرب في ظهوره الأول.. وسيفعله في ظهوره الثاني.

لا تثريب علينا إذاً إن لم نفسر الظاهرة .. لكن التثريب هو على من فسرها.. وقال أنه يعلم ويوقن بأنها القديسة العذراء دون أن يقدم لنا دليله.

يقول قائل أنه الفستان الأزرق الذي ظهرت به.. فبالإضافة أنه لم يقل لنا مادة هذا الفستان، فإن الصورة التي رسمها لها، رسام غربي هي التي كانت فيها ترتدي فستاناً أزرق.. أما الصورة التي يقول التقليد الكنسي أن القديس لوقا البشير الإنجيلي رسمها لها فإنها تبدو فيها مرتدية فستاناً داكناً كعادة اليهوديات المتقيات في ذلك الوقت.. هذا غير أن آلافاً من السيدات الفضليات – والشريرات – يرتدين فساتين زرقاء.. ثم أين كان هذا الفستان الأزرق طيلة العشرين قرناً الماضية، حتى ترتديه الآن؟

يقول آخر أن ظهورها كان فوق قبة كنائس تحمل اسمها لذلك فلن يكون من ظهر شخصاً غيرها.. بينما الذي أعلن وقتها أن هذه الظاهرة حدثت فوق قباب كنائس أخرى لا تحمل اسمها .. وفي سماء شارع شبرا، والمنيا، وأسيوط، وغيرها، دون قباب لأية كنائس.

أما القول بأنها في ظهورها كانت تحمل طفلاً، هو الرب يسوع، فهذا الكلام – لولا حسن نية قائله ومحبته للرب، وللمطوبة مريم – لحسب نقضاً للمكتوب .. لهذه الأسباب:

أولاً: لم يخبرنا الكتاب إلا عن ظهورين فقط للرب يسوع – كما سبق ذكره – أما أن يظهر ثالثة .. ورابعة .. وخامسة.. وهلم جرا.. فهذا خروج عن المكتوب وإضافة له غير مسموح بها (رؤ٢٢: ١٨).. وكان هذا تمهيداً

لظهور من قال عنهم الرب «إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ.... فَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ» (لو٢١: ٨).

ثانياً: القول بأن الذي ظهر هو الطفل يسوع.. نسأل: أكان بجسده أم بروحه.. أم طيفاً بلا جسد ولا روح؟

ثالثاً: إن قلنا بجسده كان السؤال: كيف؟.. هل دام طيلة حياته طفلاً؟.. بينما يقول الكتاب أنه كان «**يَتَقَدَّمُ فِي .... الْقَامَةِ....**» (لو٢: ٥٣).. وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ (خدمته) كَانَ لَهُ نَحْوُ **ثَلاَثِينَ سَنَةً**»(لو٣: ٢٣).. إلا إذا كان قد توقف نموه!!.. أو ارتد إلى الطفولة.. حتى يظهر لنا ثانية طفلاً بجسده.

رابعاً: إن ظل المسيح بجسده طفلاً، كان معنى هذا أنه **لم يصلب.**

خامساً: إن قيل أنه الطفل يسوع بروحه.. وليس بجسده.. نسأل: وهل الروح لها شكل يميزها.. أم أنها تظهر وتختفي دون أن يراها أحد.. فقط يُسمع صوتها (يو٣: ٨).. وعندما حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين لم يروا أحداً ذا ملامح معينة.. وإنما سمعوا صوتاً (أع٢: ٢).. «وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ (وليست ناراً) وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا» (أع٢: ٣، ٤).. كانت ألسنة فاعلة فيهم، أعطيت **للجميع** (١٢٠ اسماً) (أع٢: ١٥).. ولم تكن منظراً رأوه من بعيد، وادعوا بعد ذلك أنه الروح القدس.

سادساً: إن قيل أن ما ظهر كان طيفاً للطفل يسوع – لا جسداً ولا روحاً – نقول أن المسيح – في **الروح** – «ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ.... أَيَّامِ نُوحٍ» (١بط٣: ١٨، ١٩).. وأن الله «كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي **ابْنِهِ**» (متجسداً) (عب١: ٢).. فهل بعدما تكلم الله في أيام نوح **بروحه** –

على لسان نوح – وبعدما كلمنا في الأيام الأخيرة في **ابنه المتجسد**.. يعود القهقري (إلى الوراء) ليكلمنا بطيف مجهول أخرس بلا ملامح.. يحمله طيف آخر هلامي أخرس أيضاً بلا ملامح؟

ثم ما هي **الرسالة** التي أتى بها طيف للمسيح طفلاً.. بلا حول.. وبالتالي بلا رسالة.. لا سيما وأن رسالته – له المجد – لم تبدأ في أيام تجسده إلا في سن الثلاثين (لو٣: ٢٣).

إن كل الذين ظهروا في الكتاب المقدس كانت معهم رسالة لمن ظهروا لهم (قض٦: ١٤ و١٣: ٣).. أو لجميع الشعب (لو٢: ١٠).. فما هي الرسالة المنوطة بالمطوبة العذراء مريم لتخبرنا بها عند ظهورها؟.. وهل هناك رسائل ناقصة ما زالت في جعبة الله لم يخبرنا بها الرب أو رسله، ولم يضمها كتابه؟.. أم أن المكتوب قد كمل.. ولا أحد يستطيع أن يزيد عليه شيئاً (رؤ٢٢: ١٨)؟.

وهل هناك أشخاص – بشراً كانوا أم ملائكة – بقوا في جعبة الله لم يرسلهم؟.. أم أنه اكتفى تماماً بإرسال ابنه (عب١: ١، ٢).. واستكمال كتابه؟

والخلاصة: أنه كما احترم الرب عقول تلاميذه، وتلاميذ يوحنا، والكتبة.. بل وعقول العالم أجمع في ظهوره الأول.. وكما سوف يفعل في ظهوره الثاني، فلست أشك أن المطوبة السيدة العذراء مريم كانت هي الأخرى – لسبب قداستها وأمانتها والتزامها – تحترم عقولنا .. وتقدم لنا ما يثبت هويتها بطريقة لا تقبل الطعن أو التزوير.

ملحق٤: يستخدم الكتاب الجبل في أحيان كثيرة كرمز.. إذ يشبّه «اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ – معنوياً – مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ» (مز١٢٥: ١)..

أيضاً الحجر الذي صار - في الحلم - جبلاً كبيراً (دا٢: ٣٥).. وهي جبال معنوية ليس لها وجود جغرافي.. أما وصف الجبل هنا بأنه شرق أورشليم، في تحديد جغرافي دقيق.. ثم انشقاقه من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب.... وانتقال نصفه نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب (زك١٤: ٤).. في حادثة جيولوجية ساطعة الوضوح، فما هذا إلا لأن المقصود هنا هو جبل الزيتون حرفياً.. وهو ما سيأتي ذكره.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فإن التاريخ المسيحي يسجل لنا حادثة تحرك جبل المقطم.. استجابة للصلاة.

والقصة باختصار كما وردت في «السنكسار»: أنه في عهد البابا الثاني والستين «**إبرام بن زرعة**» (٩٧٥ - ٩٧٨م) أن أوغر الوزير اليهودي «**يعقوب بن كلّس**» صدر «**المعز لدين الله الفاطمي**» ضد النصارى، وقال: أن النصارى ليسوا على شيء فهذا إنجيلهم يقول: «لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ» (مت١٧: ٢٠).. فإما أن يكون النصارى على صدق أو كذب في إنجيلهم.. فليستدع الخليفة البطريرك لكي يقيم الدليل.

استدعى الخليفة البطريرك وعرض عليه هذا القول.. وطلب إليه أن يرى هذه الآية، وإلا أفنى المسيحيين بالسيف.

فطلب البطريرك منه مهلة ثلاثة أيام.. ولما خرج من لدنه جمع الرهبان والأساقفة القريبين.. ومكثوا بكنيسة المعلقة ثلاثة أيام صائمين مصلين.. فرأى البطريرك رؤيا، بأن يخرج إلى موضع معين، وسيجد إنساناً بعين واحدة (**هو سمعان الدباغ**) ليأخذه معهم.

ذهبوا جميعاً بعد ذلك.. ومثلوا بين يدي المعز، الذي خرج مع رجال

الدولة ووجوه المدينة إلى قرب جبل المقطم.. فوقف البطريرك والشعب في جانب.. والمعز ورجاله في الجانب الآخر.. وصرخوا دفعات كثيرة «يا رب ارحم كيرياليسون».... وإذ سجدوا نزل الجبل إلى حدِّه.. فقال المعز «حسبك يا بطريرك إنك وليّ».. وكتب له منشوراً بعمارة الكنائس.. وتبرع لذلك من بيت المال.

وأعتقد بصدق هذه الرواية؛ أن جزءاً كبيراً من الجبل قد انفصل فعلاً ، وتدحرج إلى أسفل نتيجة صلاة الأقباط وصومهم في ذلك الوقت.. **لعدة أسباب..** تتماشى مع قول الرب: ««لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ» (مت١٧: ٢٠).. لينطرح في البحر (مت٢١: ٢١ و مر١١: ٢٣)...

وهذه هي **الأسباب:**

أولاً: لا يمكن أن يكون الرب قد وعد المؤمنين به بإمكانية نقل جبل نتيجة صلواتهم.. وهو يضمر في نفسه أن ذلك – على مدار الأجيال والقرون – شيء مستحيل تحقيقه لهم.. ولكان ذلك تعجيزاً منه لهم.

ثانياً: لا يمكن أن يزعم الله – كذباً – أنه إن لم ينتقل الجبل ولم يتحقق قوله، بأن السبب في ذلك هو عدم إيمان المصلين.. ملقياً الكرة في ملعبهم.. وهو يعلم تماماً أن هذا مستحيل تحقيقه سواء كانت صلاتهم بإيمان أو بعدم إيمان.

ثالثاً: لابد أن يتحقق ما قاله.. إن لم يكن بالأمس فاليوم.. أو غداً.. وإن لم يكن في مكان ما هنا.. ففي مكان آخر هناك.

مثال ذلك وعد الرب لتلاميذه بإمكانية أن «يحملوا حيات».. فهل تحقق قوله هذا؟.. نعم.. ففي جزيرة مليطة.. بعد أن انكسرت السفينة وخرج المسافرون إلى الشاطئ.. أنشبت أفعى متوحشة أنيابها في يد الرسول بولس

فنفضها إلى النار ولم يصب بسوء - وقت أن انتظر أهل الجزيرة أن ينتفخ ثم يموت - وذلك حتى يتحقق قول الرب، الذي بدا وقت أن قاله مستحيلٌ تحقيقه- ولو مرة واحدة في زمان ما .. ومكان ما.. ولا يكون كلاماً باطلاً.. أو من سقط القول.. أو «شِعْرِ أَشْوَاقٍ لِجَمِيلِ الصَّوْتِ» (حز٣٣: ٣٢).. يتشدق به الرب.. دون فاعلية حقيقية.

رابعاً: الصلاة لنقل الجبل - وبإيمان - تعبر عن **احتياج حقيقي** .. وليست وسيلة لاستعراض القوة.. أو الإتيان بعمل مبهر أو خارق.. والله الذي يفحص القلوب (رو٨: ٢٧) يعلم إن كان هذا احتياجاً حقيقياً أم لا لأن «أَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ **تَحْتَاجُونَ**» (لو١٣: ٣٠).

خامساً: الجبل بالذات - في أحد رموزه الكتابية - يشير إلى **العقبة الكئود** التي تعترض تقدم شعب الله.. لذلك نقرأ: «مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا **الْجَبَلُ الْعَظِيمُ**؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً!» (زك٤: ٧).. وقول الرب لكورش «أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ **وَالْهِضَابَ** (جمع هضبة.. مثل هضبة المقطم) أُمَهِّدُ» (إش٤٥: ٢).. وقول الرب للشرذمة من الشعب: «قَدْ جَعَلْتُكَ نَوْرَجاً مُحَدَّداً جَدِيداً ذَا أَسْنَانٍ. تَدْرُسُ **الْجِبَالَ** وَتَسْحَقُهَا وَتَجْعَلُ الآكَامَ كَالْعُصَافَةِ. تُذَرِّيهَا فَالرِّيحُ تَحْمِلُهَا وَالْعَاصِفُ تُبَدِّدُهَا» (إش٤١: ٥، ٦).

فإن وقفت مشكلة مستعصية أمام شعب الله.. فهي رمزياً تشبَّه بالجبل.. ما العمل؟.. هو عمل الله.. ماذا يصنع الله؟.. إنه يدرسه ويسحقه ويذريه ويبدده.. حتى يمهد الطريق أمام الشعب ويحيله - رمزياً - إلى سهل منبسط وممهد.. فلا تتعطل المسيرة.. أو يتوقف التقدم.

ولما كان تهديد الوالي الفاطمي للأقباط بإبادتهم - كما يذكر التقليد - لو لم ينقلوا **الجبل الحرفي**، هو في الوقت نفسه (أي التهديد بالإبادة) **جبل معنوي**

أيضاً.. لذلك فقد صار أمام الأقباط جبلان.. لا جبل واحد؛ الحرفي وهو **المقطم** .. والمعنوي وهو **الإبادة.**

جبلان كفيلان – لا بتعطيل المسيرة – بل بالقضاء عليها.

من هنا كان **احتياج** الأقباط لنقل الجبل **احتياجاً حقيقياً**.. باعتباره مسألة حياة أو موت.. وليس بقصد الإبهار.. أو استعراض القوة.. فجاءت صلاتهم – مع صومهم – متفقة تماماً مع مشيئة الرب.. ما هي مشيئته بالنسبة لإبادة الكنيسة.. نقرا: «عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (مت١٦: ١٨).

ولما كانت صلاتهم هذه تعبر عن **احتياج حقيقي**.. ولما كانت **متفقة مع المشيئة الإلهية** .. لذلك فقد استجيبت.. وحدثت المعجزة.. وانقطع جزء كبير من جبل المقطم.. وتهاوى إلى أسفل.. بالدرجة التي جعلت المعز الوالي – لا أقول آمن بالمسيح، أو صار مسيحياً – بل تراجع عن إبادة الأقباط، وتبرع لهم.

سادساً: قال الرب أن الجبل ينطرح إلى **البحر**.. ومثلما أن الجبل يرمز إلى العقبة فإن البحر – في أحد رموزه – يرمز إلى ابتلاع العقبة.. ودفن المشكلة.. مثال ذلك عقبة خطايانا.. والتي تقف في طريق وصولنا للمجد.. ماذا يقول الكتاب عنها؟.. «تُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ **الْبَحْرِ** جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ» (مي٧: ١٩).. عقبة أخرى كانت أمام الشعب.. هي أفضل جنود فرعون المركبية.. ماذا فعل البحر بهم؟.. نقرأ: «غَطَّاهُمُ **الْبَحْرُ**. غَاصُوا كَالرَّصَاصِ فِي **مِيَاهٍ غَامِرَةٍ**» (خر١٥: ١٠).. ليتحقق قول الرب لهم: «كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ» (خر١٤: ١٤).

فإن كانت المشكلة جبلاً معنوياً كبيراً، فصلاة الإيمان – إن كانت بحسب

مشيئة الرب – تنهي المشكلة وتطرح هذا الجبل المعنوي في البحر المعنوي.. وأيضاً حتى الجبل الحرفي في البحر الحرفي.

لكن أن يظل البحر قائماً والمشكلة مدفونة فيه.. لا يعتبر حلاً نهائياً.. بل إخفاء مؤقت للمشكلة.. إلا أننا نقرأ في الختام: «وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ» (رؤ٢٢: ١).

سابعاً: جبل **المقطم** اسمه مشتق من الفعل «**قطم**» (أي قطع الشيء بمقدم أسنانه) وذلك بسبب الطبيعة الجيولوجية لتكوين جبل المقطم من الصخور الرملية.. والذي على مدى تاريخه الطويل كانت أجزاء – كبيرة منه.. أو صغيرة – تتقطم وتنفصل عنه وتتدحرج إلى أسفل.. بعضها لا يزال إلى وقتنا هذا مقطوماً (مُقطَّماً)، ورابضاً في السفح، يراه من يذهب إلى هناك.. وما حادثة الدويقة – وغيرها – التي انهار فيها جزء من هذا الجبل على السكان ببعيدة .. وقبلها كان انهياره على العاملين في جمع «الزبالة».. لذلك ليس بغريب أن يحدث له ما حدث وقتها.. لن العجيب هو التوقيت المعجزي لانهياره .. الذي واكب صلاة البطريرك والشعب القبطي وصومهم.

ثامناً: إحدى الروايات التي تقول أن جزء الجبل الذي هوى إلى أسفل عاد مرة أخرى إلى مكانه.. أيضاً نتيجة الصلاة.. لا أستطيع تصديقها.. لماذا؟.. لأنه ما دام الكتاب يقصد بالجبل أنه المشكلة.. ويقصد بالبحر ابتلاعها .. فإن عودة الجبل ثانية.. يشير إلى عودة المشكلة.. ويشوّه الرمز.. وهذا لا يمكن أن يحدث.. لأن الرب ليس «حاوياً» يفعل الشيء ونقيضه.. ولا كان أتباعه من أجل «جلا جلا» الذين يدخلون الكتكوت في كم سترتهم.. ثم يخرجونه من أفواههم.

تاسعاً: يقول قائل: ولكن عودة الجبل أيضاً كانت بطلب من الوالي مشفوعاً

بالتهديد.. نقول لو كان هذا قد حدث فعلاً، لكان للرب شأن آخر مع الوالي، بخلاف إرجاع الجبل.. وذلك لأن من لا يؤمن بمعجزة لن يؤمن – بالتالي – بالأخرى.

عاشراً: قداسة البابا شنودة الثالث باحث مدقق، ودارس محقق للتاريخ القبطي .. ويعتبر حجة في هذا الشأن، أشار إلى هذه الحادثة المعجزية في إحدى قصائده.. فكتب.. مخاطباً الكنيسة:

اسألي عهد المعز	فهو بالخبرة يعلم
اسأليه كيف بالإ	يمان حركت المقطم
جبل قد هُزَّ منك	وإذا شئت تحطم
فاطمئني واستريحي	إنما المصلوب معك
إن أبواب الجحيم	سوف لا تقوى عليك

وهكذا نرى أن هذه الحادثة التي يوثقها التقليد، تتفق مع الفكر الكتابي أولاً.. ثم مع العلم (الجيولوجيا) ثانياً.. ثم مع التاريخ ثالثاً.. لذلك أعتقد بصدق حدوثها المعجزي.

ملحق٥: الأمر الذي يؤكد أنهما ملاكان.

ملحق٦: بالطبع تغيرت هذه الأسماء بعد بلبلة الألسنة (تكوين١١)

ملحق٧: من المدهش أن نجد الله .. في سفر التكوين (ص١) وقبل أن يتسلط الإنسان، يعطيه ما سوف يتسلط عليه بهذا الترتيب؛ السمك أولاً.. والطير ثانياً.. ثم البهائم والدبابات أخيراً.. أما في (مزمور٨) وكان السلطان قد منح للإنسان فعلاً قبل حوالي ثلاثة آلاف عام، فتذكر هذه القائمة مرتبة عكسياً.. فالبهائم أولاً.. والطيور ثانياً.. ثم السمك أخيراً.. فهل قصد كاتب المزمور هذا

الترتيب.. أم أنها كلمة الله العجيبة.. إذ «لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدّاً أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدّاً». (مز ١١٩: ٩٦).

ملحق٨: كان الشيطان يدرك أنه رئيس هذا العالم وواضع يده عليه.. لذلك يقول للرب بعد أن «أَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا» (مت٤: ٨) «فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ» (لو٤: ٥): «لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ **لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ** وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ.... (يريد أن يقول باعتباري مالكه والحائز عليه)» (لو٤: ٦).

ملحق٩: اغتصاب المسكن هو من **لعنات** الناموس؛ «تَبْنِي بَيْتاً وَلا تَسْكُنُ فِيهِ. تَغْرِسُ كَرْماً وَلا تَسْتَغِلُّهُ» (تث٢٨: ٣١).. كذلك اغتصاب المال؛ «لِيَصْطَدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ وَلْيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعَبَهُ.... مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ.... أَحَبَّ **اللَّعْنَةَ**» (مز١٠٩: ١١، ١٦، ١٧).

بينما – على العكس – حفظ المسكن لصاحبه هو من البركات الأرضية للشعب؛ «لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ» (إش٦٥: ٢٢).. كذلك حفظ الثروة؛ «لا يَغْرِسُونَ وَآخَرُ يَأْكُلُ» (إش٦٥: ٢٢).. هكذا الأرض، أحد علامات لعنتها أن اغتصبها الشيطان.. بينما في بركتها المستقبلية سوف تعود لصاحبها الأصلي (السبب الرابع).

أما الشاعر ثاقب البصيرة «**صلاح جاهين**» فقد أشار – في شفافية فريدة – إلى اختطاف الشيطان للأرض عندما كتب:

اخطفني ياللي تحبني ع الحصان
الدنيا قالت يوم في ماضي الزمان
اخطفني ياللي تحبنـــي ع الفرس
الدنيا قالت.. قام **خطفها الشيطان**

ملحق١٠: كلمة الله التي بها الأرض قائمة منذ القدم، هي «كَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عب١:

٣).. وهي عينها التي تحفظ الأرض والسماوات حتى الآن.. وتخزنها إلى يوم الدين.

ملحق١١: المسيح هو نسل **المرأة** (تك٣: ١٥)، إلا أنه ليس من نسل آدم.. لأن **المرأة** (المطوبة العذراء مريم) لم تلده من زرع بشر متسلسلاً من آدم.. بل من الروح القدس.. وإن كُتب أنه «ابن آدم»، فليس بصفة واقعية بل: «**عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ** ابْنَ يُوسُفَ.... بْنِ آدَمَ» (لو٣: ٣، ٣٨).. أي أن ذلك كان في حساب المجتمع من الناحية القانونية (son – in – law).. وليس ابن يوسف بن آدم تناسلاً وحقيقة.

ملحق١٢: ونقرأ عن هذا النسل في (إش٥٣: ١٠): «إِنْ جَعَلَ (المسيح) نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ».. أي تطول أيام المسيح على الأرض بهذا النسل الذي يعتبر امتداداً لحياة المسيح على الأرض.. بعد أن «قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ» (إش٥٣: ٨).. في نصف أيامه (مز١٠٢: ٢٣).

ملحق١٣: كلمة وُضع **قليلاً** عن الملائكة وردت مرتين في هذا الأصحاح في (ع٧)، وفي (ع٩)

الأولى في (ع٧) تتكلم عن الإنسان الأول الذي وُضع – في تكوينه من اللحم والدم – **أقل** من الملائكة، في صنعها من الرياح والنار الملتهبة (مز١٠٤: ٤).. ولما كان الرب يسوع قد اشترك في اللحم والدم (ع١٤) فبالتالي – لهذا السبب – يكون قد وضع هو أيضاً **قليلاً** عن الملائكة.. والدليل هو ظهور ملاك له من السماء ليقويه في جثسيماني (لو٢٢: ٤٣).. فالأقوى يساعد الأضعف؛ أي يسوع، الذي يبست مثل شقفة قوته (مز٢٢: ١٥).

أما الثانية في (ع٩) فتتكلم عن الرب يسوع الذي وضع **قليلاً** عن الملائكة.. أي **لفترة قليلة** هي فترة تجسده له المجد.

ملحق١٤: إن كان المسيح هو **آدم الأخير**، فما هي وظيفته **بهذه الصفة**، إن لم تكن قياساً على وظيفة **آدم الأول في التسلط على الخليقة**؟ .. بلغة أخرى؛ هل فدانا المسيح بصفته آدم الأخير؟.. وهل يشفع فينا الآن بصفته آدم الأخير؟.. كلا بالطبع.. لأنه إن كان للمسيح وظائف هذا عددها كالفادي، والمخلص، والوسيط، والراعي، والكاهن العظيم، والشفيع، ورئيس الخلاص – وهذه مفهوم مجالها – فما هو المجال الذي تدور فيه وظيفته كآدم الأخير، إن لم يكن هو **بسط سلطانه على الخليقة كلها**، بديلاً عن آدم الأول، الذي فشل في هذا.

ملحق١٥: وكلمة **الآن** نفسها يستخدما الرب أثناء المحاكمة، في رده على هيرودس الملك: «**الآنَ** لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا» (يو١٨: ٣٦).. مما يشير إلى وقت قادم، ليس هو الآن (كما سيأتي ذكره في السبب الخامس).

ملحق١٦: كما أنه رفض أيضاً من كافة الوجوه.. كالملك كما سيأتي ذكره.. وكالنبي.. وكابن صاحب الكرم.. إلخ...

ملحق١٧: سيجلس المسيح على كرسي مجده ليدين «**جميع الشعوب**» (الأحياء) (مت٢٥: ٣٢) بصفته **ابن الإنسان**.. إن المسيح **كابن داود** ليس من مهامه أن يدين الشعوب.. بل يدين شعبه (إسرائيل) فقط، تطبيقاً للقاعدة: «دَانُ يَدِينُ شَعْبَهُ **كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ**» (تك٤٩: ١٧).. أي بصفة دان **أحد الأسباط**، له أن يدين (يعاقب) شعبه (كثعبان من خلال النبي الكذاب)، وليس شعباً آخر.. كذلك المسيح – مع الفارق – بصفته من **أحد أسباط إسرائيل** (يهوذا) له أن يدين **شعبه**.. ليس كثعبان – فحاشا – بل **كالأسد** الذي من هذا السبط (رؤ٥: ٥).. ولأن المسيح في الوقت نفسه هو «**شِيلُونُ**» (تك٤٩: ١٠)، **أي المستقيم المحبوب**.. الإنسان الكامل، موضوع مسرة الآب (إش٤٢:

١ – ٣) كالمستقيم.. وموضوع محبته «كالمحبوب» (الشاهد السابق).. فـ «لَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ» (تك٤٩: ١٠) بما فيها شعبه – باعتباره **ابن الإنسان** – فالآب «أَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينَ (الجميع) أَيْضاً لأَنَّهُ **ابْنُ الإِنْسَانِ** (وليس فقط ابن داود)» (يو٥: ٢٧).

ملحق١٨: أما ملكه على الشعب فسيحققه بعد مجيئه الثاني (الشق الثاني – الظهور)، بصفته ابن داود، الوارث الشرعي لكرسي داود أبيه (لو١: ٣٢).. وسيمتد ملكه وقتئذ ليشمل جميع ممالك العالم (زك١٤: ٩)، «تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ» (دا٧: ٢٧) (السبب الخامس).

ملحق١٩: هي سحابة من سحابات المجد (الملاحظة الثانية).

ملحق٢٠: اليهود – إذ كانت لديهم نبوة موسى هذه – أرسلوا كهنة ولاويين إلى المعمدان «لِيَسْأَلُوهُ مَنْ أَنْتَ.... إِيلِيَّا أَنْتَ.... **أَلنَّبِيُّ أَنْتَ** فَأَجَابَ لا» (يو١: ١٩ – ٢١).. وأردف: «فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ (قاصداً المسيح) هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي (لأنه كان قبلي ع١٥) الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ (يو١: ٢٦، ٢٧).. هذا هو النبي المنتظر الذي له سيسمعون ويخضعون باعتباره ملكهم – (السبب الخامس).

ملحق٢١: ناهينا عن مرور الله فيها، مما كان يضفي عليها روعة روحية فائقة.

ملحق٢٢: الشوك معروف.. والسرو = شجرة باسقة يصل طولها إلى ٢٥ متراً، رائحتها طيبة، تصنع منها العوارض (الكمرات) التي تحمل السقف.. وتقول عروس النشيد: «جَوَائِزُ بَيْتِنَا (خشب تجليد السقف) أَرْزٌ وَرَوَافِدُنَا (الكمرات) سَرْوٌ» (نش١: ١٧).. والقريس = نبات ذو أشواك سامة.. أما الآس، فهو نبات عطري يقابل الريحان في أيامنا.

ملحق٢٣: هل يصلح أن ينطبق هذا الكلام على مجيء الرب في شقه الأول لاختطاف

المؤمنين إلى **بيت الآب** (يو١٤: ٢، ٣).. نعم **بيت الآب**، المكان الذي لا علاقة له بالأرض وبهائمها.. أم على مجيئه في الشق الثاني **إلى الأرض**.. أي ظهوره بالمجد والقوة، لرد كل شيء؟

ملحق٢٤: الباز = نوع من الصقور .. على الأُكَّال = مع آكلي النمل (نوع من الحيوانات ant eater) .. فلَّت = نقت من القمل .. في الأعادي = بين الأعداء.

ملحق٢٥: يشبّه الإنسان بالحمار في بعض المواضع الكتابية .. فلأنه حيوان نجس في العهد القديم (لا٢١: ٣)، فهو يشير للإنسان في نجاسته «لأَنَّ فِي قَلْبِهِ (الإنسان) سَبْعَ رَجَاسَاتٍ» (أم٢٦: ٢٥).. كما لأنه أرعن فهو يشير للإنسان في رعونته، لأنه «كَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ» (أي١١: ١٢).. كما كان بكر الحمار وبكر الإنسان يتساويان في احتياجهما إلى أن يفديا بشاة (خر١٣: ١٣).. وإلا فكسر عنق الجحش هي النتيجة الحتمية لعدم فدائه، في إشارة إلى هلاك الإنسان الطبيعي إن لم يتمتع بفداء المسيح على الصليب.

أما المذكور عن الحمير في المستقبل - وهو عقتها، ونوعية طعامها في ذلك الوقت - فلا يرمز ولا يشير إلى شيء.. لأن الخليقة كلها - بحيواناتها وطيورها وأسماكها وحشراتها ونباتاتها وهوائها وترابها - ستعتق حرفياً من عبودية الفساد.. وليست الحمير وحدها، حتى تؤخذ هي وحدها، أو أكلها، كرمز إلى شيء بعينه.

ملحق٢٦: يتساءل البعض إن كانت الشمس سوف تعطي سبعة أضعاف طاقتها، أفلا يؤدي ذلك إلى احتراق الأرض؟.. والإجابة نعم بكل تأكيد..وذلك إن استمرت الأرض في مدارها الحالي.

أما إن اختلف المدار.. قرباً.. أو بعداً.. اختلف الأمر.

وهل سيختلف المدار؟.. نستطيع أن نقول نعم.. ففي أزمنة رد كل شيء سيعود المدار إلى ما كان عليه؟.

وهل كان المدار – قبل الطوفان – مختلفاً عما هو عليه الآن؟.. نستطيع أن نقول نعم.

ما الدليل؟.. هي أدلة وليست دليلاً واحداً.. وهي أدلة وإن تكن غير موثقة علمياً، إلا أنها تستند إلى نصوص كتابية، مدعومة باستنتاجات منطقية.. وربما يختلف معي البعض فيها.. لكن لا غبار من اختلاف الرأي.. كما يكتب الشاعر:

لـــولا اختـــلاف الـــرأي يـــا محتـــرم
لـــولا الزلطتيـــن مـــا الوقـــود انضـــرم
ولـــولا فرعيـــن ليـــف ســـوا مخاليـــف
كان بينَّـــا حبـــل الـــود كيـــف انبـــرم

ولنتابع معاً لنرى:

أولاً: قوس الله (تك٩: ١٣)، الشهير بـــ «قوس قزح» (رو٤: ٣)، لم يكن له وجود قبل الطوفان.. وإنما ظهر بعده – فبالإضافة إلى معناه الروحي؛ وهو علامة ميثاق الله بينه وبين الأرض (تك٩: ١٣).. بكل ما حوت من ذوات أنفس حية (تك٩: ١٢، ١٥)، فإن له دلالة ساطعة – بألوانه السبعة المرئية، ولونيه غير المرئيين – ما هي؟.. هي أن زاوية سقوط شعاع الشمس على الغلاف الجوي للأرض قبل الطوفان كانت غير كافية لتحليل ضوء هذا الشعاع إلى هذه الألوان .. أما بعد الطوفان، فقد تحلل الضوء وظهر «قوس القزح».. وهذا معناه تغير زاوية سقوط الشعاع.. كيف يتغير؟.. بتغير مدار الأرض حول الشمس.. بعداً أو قرباً.. وبتغير زاوية محور دوران الأرض.

إذاً لم تكن المسافة الحالية التي تفصل الأرض عن الشمس هي نفس المسافة التي كانت قبل الطوفان.. ولا كان ميل المحور هو نفس الميل.

ثانياً: هناك أدلة كتابية أخرى، تتفق مع علمي الديناميكا والفلك، تؤكد أن الطوفان قد حدث بسبب تغير مدار الأرض.. حذفتها من أصول هذا الكتيب، إشفاقاً على القارئ غير المتخصص في هذه العلوم، من مشقة استيعابها.. اكتفاء بالدليل السابق.

ثالثاً: ليس مدار الأرض فقط هو ما اختلف بعد الطوفان، بل أيضاً زاوية ميل محور دوران الأرض حول نفسها، عن محور الشمس.. فأصبحت ٢٣,٥ درجة ستينية.. الأمر الذي أدى إلى نشأة فصول السنة الأربعة؛ برد وحر صيف وشتاء (تك٨: ٢٢)، ما لم يكن موجوداً قبل الطوفان.. ما الدليل؟.. الليل والنهار ذكرا قبل الطوفان (تك١: ٥ .. إلخ)، وبعد الطوفان (تك٨: ٢٢).. فيما يفيد أنهما كانا قبل، وبعد الطوفان.. أما الفصول الأربعة فلم تذكر إلا بعد الطوفان فقط.. مما يستنتج منه، إما أن يكون الوحي قد نسى ذكرها قبل الطوفان وسقطت من القائمة التي حوت الليل والنهار – وحاشا– وإما – وهذا هو الواقع – أنها لم تكن موجودة قبل الطوفان.. وحيث أنها لم تكن موجودة، إذاً لم يمكن هناك هذا الميل (٢٣,٥ درجة) في محور الأرض قبل الطوفان.

رابعاً: لم نتطرق إلى الغلاف الجوي.. كماً .. أو كيفاً.. قبل الطوفان.. لأنه ليست لدينا بيانات علمية، أو حتى كتابية.. لكن ربما أصابه التغيير هو الآخر بعد الطوفان.. وهل كان قبل الطوفان بسمكه الحالي.. وبكثافته الحالية.. أم لا؟.. وهل أثر فيه الطوفان أم لا؟.. وهل أثر فيه تغيير مدار الأرض، وتغيير الجاذبيات بالتبعية (الأمر الذي كان سبب في حدوث الطوفان، ولم نتطرق

إليه) أم لا؟.. ليست لدينا بيانات .. على الأقل حالياً.

خامساً: رد كل شيء إلى أصله يستلزم بالضرورة إرجاع وضع الكرة الأرضية إلى ما كان عليه ساعة الخليقة.. وقبل الطوفان.. مداراً ومحوراً.. وغلافاً جوياً.. وهذا ما سيحدث في أزمنة رد كل شيء.

سادساً: لم يخبرنا الكتاب أن قوة الشمس ساعة عملها الله كانت سبعة أضعاف قوتها الحالية.. لكن حيث أنها سترد إلى ما كانت عليه فتصبح بسبعة أضعاف قوتها في أزمنة رد كل شيء.. ذلك يجعلنا نستنتج أنها كانت كذلك (بسبعة أضعاف قوتها) ساعة عملها الله، وقبل الطوفان.

وحيث أن الخليقة لم تكن تحترق من أشعة الشمس المضاعفة قبل الطوفان، لذلك ليس بغريب أو عجيب أن لا تحترق الأرض من قوة الشمس مستقبلاً.. لأنه ليست الشمس فقط هي ما سترد إلى ما كانت عليه.. وتظل الأرض مسكينة قابعة في نفس مدارها الحالي حول الشمس تتلظى من لهيبها المضاعف.. بل إن التغيير سيشمل الأرض أيضاً.. مداراً.. ومحوراً.. وغلافاً جوياً.. إنها منظومة متكاملة أعدها الذي ««بِالْحِكْمَةِ أَسَّسَ الأَرْضَ. أَثْبَتَ السَّمَاوَاتِ بِالْفَهْمِ» (أم٣: ١٩).. «مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ» (إر١٠: ١٢).. وعبارة «ثبت السماوات» (أم٨: ٢٧) تعني أنه جعلها ثابتة في اتزان ديناميكي (محصلة قوى الجاذبية فيه تساوي صفراً.. قبل الطوفان، وبعده).

سابعاً: برد الأرض – في أزمنة رد كل شيء – إلى مدارها الأصلي الذي كان قبل الطوفان، ستبتعد عن الشمس بما يكفي لعدم احتراقها من أشعتها المتضاعفة سبع مرات.. والسؤال الآن:

هل سيتضاعف بعد الأرض عن الشمس سبع مرات.. كلا بالطبع.. لماذا؟..

لأن شدة الحرارة – شأنها في هذا شأن شدة الضوء – تتناسب عكسياً مع مربع المسافة عن المصدر.. فلو افترضنا أن مدار الأرض ابتعد عن الشمس بمقدار ضعف مسافته الحالية، فإن حرارة الشمس الواصلة إليه ستصبح ربع الحرارة.. أما إن ابتعد مدار الأرض عن الشمس بمقدار ٢,٦٥ مرة عن بعده الحالي (أي بمقدار جذر سبعة) فإن الحرارة الواصلة إلى الأرض ستساوي ٧/١ (سبع) الحرارة.. مما يحل لنا إشكالية تضاعف قوة الشمس سبع مرات في أزمنة رد كل شيء دون احتراق الأرض.. لأنها ستبتعد عن الشمس بما يكفي لعدم احتراقها.. كل هذا إن أهملنا التغيير الذي يمكن أن يحدث للغلاف الجوي.

ثامناً: السؤال الآن؛ كيف تُردّ الأرض إلى مدارها في أزمنة رد كل شيء؟.. سبق القول أن ذلك يحدث بالقوة.. كيف؟.. بكلمة منه (عب١: ٣ و ٢بط٣: ٥)، في ظاهرة فلكية فريدة أشار إيها نبي واحد؛ هو زكريا، في نبوة عجيبة!!.. ماذا كتب؟.. «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الدَّرَارِي (الكواكب) تَنْقَبِضُ (يقل نورها). وَيَكُونُ **يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ**. لاَ نَهَارَ (مستمر طول النهار) وَلاَ لَيْلَ (مستمر طول الليل) بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ (وبالتالي في وقت النهار تكون ظلمة) ويكون في ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم.... في الصيف والخريف»(زك١٤: ٦– ٨).. شارحاً لنا – بلغة عصره.. وبما قلَّ ودلّ – هذه الظاهرة الفلكية.. وهي بلغة عصرنا:

أ- **تنقبض الدراري** = يتضاءل نور الكواكب

ب- **ولا ليل** بل يحدث أنه في وقت المساء يكون نور = لا يكون هناك ليل مستمر طول الليل، بل يتخلله نور في وقت المساء.

جـ- بالمثل، **لا نهار** = لا يكون نهار مستمر طول النهار، بل تتخلله ظلمة في وقت النهار.

د- في يوم واحد = لا يتم هذا تدريجياً، بل مرّة واحدة.. في يوم واحد.

هـ- يوم.... **معروف للرب** = هذا اليوم غير معروف للناس.. أي لا يمكن توقعه أو التنبؤ به بالحسابات الفلكية ، التي تحدد، على سبيل المثال، مواعيد كسوف الشمس بعد مئات السنين.. لأن ما سيحدث في هذا اليوم سيكون مفاجئاً.. كما سبقت الإشارة (باب ملاحظتان - الملاحظة الأولى).

و- معروف للرب = لأن ما في هذا اليوم سيحدث بأمر مباشر من الرب مخالف لكل التوقعات البشرية.

هذه الظاهرة الفلكية العجيبة والفريدة تؤكد لنا صحة استنتاجنا **بتغير مدار الأرض حول الشمس، وتغير زاوية دوران محور الأرض حول نفسها..**

لأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تحدث إلا إذا:

أ- حدث تغيير لمدار الأرض.. من ثم ابتعادها عن بعض الدراري المرصودة حالياً - والمعروف شدة إضاءتها - فيخفت نورها.

ب- حدث تغيير في ميل محور دوران الأرض حول نفسها.. وهذا يستغرق زمناً ما خلال هذا اليوم - ولنسمه **«زمن الرجوع»**.

جـ- في «زمن الرجوع»، هذا ستتحرك الكرة الأرضية لإرجاع الميل (من ٢٣,٥ درجة).. إلى الوضع الرأسي للمحور، الموازي لمحور الشمس.

د- الجزء المواجه للشمس والمضيء طول النهار، عند إرجاع الميل سيتوارى جزء منه عن مواجهة الشمس فلا يكون نهار طول النهار في هذا الجزء.. خلال «زمن الرجوع».

هـ- الجزء غير المواجه للشمس والمظلم طول الليل، عند إرجاع الميل

سيتكشف جزء منه للشمس، فلا يكون ليل - طول الليل - في هذا لجزء.. بل في وقت المساء يكون نور.. خلال «زمن الرجوع»

و- إن انتهى المحور من رجوعه، توقف في وضعه الجديد.. (كل هذا والأرض لا تزال تدور حوله).. هذا الوضع الجديد سيكون فيه المحور موازياً لمحور الشمس.. وتنتظم بعد ذلك ساعات النهار والليل.. ليكون النهار كله نهاراً في نصف الكرة الأرضية.. والليل كله ليلاً في النصف الآخر.

ز- لن يكون هناك صيف ولا شتاء.. لا برد ولا حر.. لا زرع ولا حصاد.. «بل يجلسون كل واحد تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ» (مي٤: ٤) ليأكل دون زرع أو حصاد.. «والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً».. (يؤ٣: ١٨) ليشرب دون مشقة.. و «الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيراً» (يؤ٣: ١٨) «ليحلِّي» دون مجهود.

ح- كل هذا سوف يحدث ضمن منظومة فلكية متكاملة أشار إليها الرب: وتحدث «عَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ» (لو٢١: ١١).. وتتزعزع قوات السماوات (لو٢١: ٢٦).. وتتزلزل الجبال (إش٦٣: ١).. وينشق جبل الزيتون (زك١٤: ٤).. متى؟.. وقت تحقيق النبوات.. عندما يستجيب الرب لدعاء شعبه: «لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ! مِنْ حَضْرَتِكَ تَتَزَلْزَلُ الْجِبَالُ.... تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ حَضْرَتِكَ» (إش٦٤: ١ - ٣).

بخصوص هذه العلامات يكتب «**وليم ماكدونالد**»: «سوف تسقط النجوم من السماء وتتحرف الأجرام السماوية عن مداراتها».. ويكتب أيضاً «**فليكوفسكي Velikovesky**»: «سيحدث زلزال في تلك اللحظة يجعل الأرض تتعثر في دورانها».

تاسعاً: المياه الحية (الجارية) التي تخرج من أورشليم (زك١٤: ٨) – عندما «يكون الرب ملكاً على كل الأرض» (زك١٤: ٩) – ستخرج في الصيف والخريف.. أي خلال ستة أشهر متصلة.. بينما لا تخرج خلال ستة أشهر الشتاء والربيع.. ما المعنى؟.. معناه أن الموسم المناخي سيكون واحداً خلال ستة أشهر متصلة في نصف الكرة الأرضية.. وواحداً خلال ستة أشهر في النصف الآخر.. وليس ثلاثة أشهر – هي أشهر كل فصل مناخي – كما هو حادث الآن.. لماذا؟.. لأن الظاهرة الطبيعية الواحدة التي تحدث في الصيف (خروج المياه من أورشليم) هي نفسها ستحدث في الخريف.. مما يستنتج منه أن مناخ الصيف سيكون هو نفس مناخ الخريف (المعتدل) في نصف الكرة الأرضية.. بدون حرّ، ولا ضربة شمس (رؤ٧: ١٦).. وذكر الصيف والخريف إنما لتحديد الموعد، لا المناخ.. وبالمثل مناخ الشتاء سيكون هو نفس مناخ الربيع (المعتدل) في النصف الآخر من الكرة الأرضية.. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا حدث؛ **أولاً:** اعتدال محور الأرض ليكون موازياً لمحور الشمس.. **وثانياً:** تعديل مدار الأرض حول الشمس (لا بعداً أو قرباً فقط، كما سبقت الإشارة، بل أيضاً) ليكون دائرياً.. وليس بيضاوياً كما هو حادث الآن.

وبناء عليه ستكون السنة كلها فصلاً مناخياً واحداً؛ ربيعاً دائماً.. في كل الأرض.. وهل هذا كثير على العالم تحت سلطان ابن الإنسان على كل الأرض، في أزمنة رد كل شيء.. الوضع الذي يعزيه الرائي – بصورة روحية – إلى أن الجالس على العرش سوف يحل فوق سكان العالم وقتها [رعايا الملكوت؛ الخارجين من الضيقة العظيمة (رؤ٧: ١٤)].. والخروف الذي في وسط العرش سوف يرعاهم فـ «لا تقع عليهم الشمس ولا شيء

من الحر» (رؤ٧: ١٥، ١٧).

أخيراً: ليس خطأ أن نعمل عقولنا.. فما بيد بعضنا حيلة أمام تساؤلات عقله.. لينتصر المكتوب في النهاية.. أو ليظل التساؤل قائماً – إن لم تكن هناك إجابة – مع التسليم بالمكتوب.

هناك ملايين من المؤمنين الأنقياء لا يستطيعون أن يستوعبوا مثل هذه الحقائق العلمية والرياضية والفلكية.. لكنهم يؤمنون ببساطة بصدق المكتوب؛ أن الشمس ستعطي سبعة أضعاف قوتها، ودون أن تحترق الأرض.. «إزاي»؟.. هذا ما لا يطرحونه للتساؤل، ما دام الكتاب قد قال.. فإن قال الكتاب أن يونان هو الذي ابتلع الحوت، فسوف يصدقون دون محاولة تحليل ذلك علمياً.. «يا بختهم».. هؤلاء يطوبهم قداسة الأب «**متى المسكين**»، إذ يكتب: «أن المسيحية انقسمت بعد أن تركت الوعي العالي ونزل إلى الوعي العقلي.. ومبارك هو الإنسان الذي يستطيع أن ينفذ من الوعي المحدود المرتبط بالعقل، من خلال الباب الموارب إلى الوعي الإلهي».. أي يصدق أقوال الله.. أياً كان رأي العقل في هذه الأقوال.

ملحق٢٧: «أم قشعم» عند العرب كناية عن الحرب، أو المصيبة، أو الموت.. ويقال فلان ذهب «إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم».. أي ذهب إلى غير رجعة.

ملحق٢٨: راجع العدد الخامس من السلسلة، بعنوان «أرى الدم».

ملحق٢٩: وكمن اشتراها أيضاً.. كما سيأتي ذكره في السبب الرابع.

ملحق٣٠: يدّعي البعض أن الخلائق التي تحت الأرض هي العفاريت!!.. أصحاب الأعمال السفلية!!.. ويدّعون امتلاكهم قدرات لمجابهة هذه العفاريت.. وفك أعمالهم السفلية!!.. لكن من الكتاب نعلم أن الخلائق التي تحت الأرض هي الكائنات البحرية.. وذلك بقراءة النص: «لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً

وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ **فَوْقُ** (رقم ١) وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ **تَحْتُ** (رقم٢) وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ **تَحْتِ الأَرْضِ** (رقم٣)» (خر٢٠: ٤).. فهناك خلائق في السماء كالطيور والكواكب، وقد عبدها الناس (رو١: ٢٣).. وخلائق على الأرض بلا عدد، وقد عبدوا بعضها (رو١: ٢٣).. وخلائق تحت الأرض كالأسماك، وقد صنعوا لها تمثالاً وعبدوه (اصم٥: ٣، ٤).

ملحق٣١: إن كان المؤمنون الآن يشاركون الملائكة في السجود للرب.. لكن لأنهم «ليسوا من العالم» (يو١٧: ١٤) لا يعتبر سجودهم للرب أنه سجود مقدم من العالم له.. ولا يكون المسيح – بسجودهم هذا – قد سجدت له كل ركبة على الأرض.. ولا حصل على أي حق من حقوقه **في العالم**.

ملحق٣٢: الشاقل تراوحت في تقدير وزنه الآراء، ما بين ١٢ و١٥ جرام.

ملحق٣٣: الختوم الستة هي السبعة ما عدا الخامس.. لأن فتح الختم الخامس لا يجلب أي ضربات فورية على الأرض.

ملح٣٤: للأسف هناك قطاع عريض جداً، هم غالبية المسيحيين، يغمطون حقوق المسيح في العالم!!.. اعتقاداً منهم – ربما بحسن نية – أن المسيح شخص روحي لا يلزمه العالم المادي .. ويكفيه السماء، وتكفيه الكنيسة.. وهي فلسفة قريبة من الغنوسية، التي تحتقر المادة وتعتبرها شراً.

ملحق٣٥: لأنه مستحق فإن حيثية استحقاقه هذه يترنم بها الشيوخ – مرة – «قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، **لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ**» (رؤ٥: ٩) – ومرة أخرى مع الملائكة – «قَائلين بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: **مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ**» (رؤ٥: ١٢).. فاستحقاق الخروف إنما هو لسبب **ذبحه وسفك دمه**.

ملحق٣٦: دينونات الختوم ليست كل الدينونات.. فللملحمة بقية.. منها دينونات

الأبواق (رؤ٨: ٦ – ١١: ١٥).. ودينونات الجامات (رؤ١٦: ١ – ٢١).. وهما في الضيقة العظيمة.. ثم ما بعد ذلك من دينونات، سيأتي ذكرها في باب الإجراءات.

ملحق٣٧: الأسد الخارج من سبط يهوذا سيجيئ ذكره بالفصيل في باب «السبب الخامس» .

ملحق٣٨: وهكذا كما يقول المثل: «على الباغي تدور الدوائر»، يقيد إبليس.. ويطرح لا في قبر، بل في الهاوية.. ويغلق عليه لا بحجر يمكن دحرجته، بل بما لا يدحرج.. ويختم عليه لا بختم بيلاطس الذي يمكن فضه، بل بما لا يفض.. إلى أن يطرح نهائياً في بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠: ١٠)، المعدة له ولملائكته أصلاً (مت٢٥: ٤١).

هكذا الزمان حالة ثم ضد   ما لحالٍ مع الزمان بقاء

(أحمد شوقي)

المراجع

* تراجم متعددة للكتاب المقدس
* قواميس متعددة للكتاب المقدس
* مراجع روحية:
تفاسير كنيسة الأخوة، وكنائس أخرى، للشواهد الكتابية الواردة في هذا العدد.

* Apoll's Fire Igniting America's Clean Energy Economy
By Jay Inslee & Bracken Hendricks
Forewarded by president Bill Clinton.

* Alternative Energy Demystiefied
By Stan Gibilesco

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

١- ملء الجباب (نفذ)

٢- تكفيك نعمتي (نفذ)

لماذا أنا بالذات؟

٣- كرسي المسيح (نفذ)

٤- حبيب الرب (طبعتين)

٥- أرى الدم

ثلاثة أبكار

أربع معارك

٦- على الشجوية

ظل الموت

٧- روشتة للألم

٨- كاهن عظيم

٩- السجين الحالم

١٠- ميمي بك

١١- مجاهد في الجبانة

١٢- رئيس الخلاص

١٣- وأنت تبقى (طبعتي)

١٤- لنا شفيع (طبعتين)

١٥- محطة الأتوبيس

حجرة الفئران

١٦- رائد وسلطان

١٧- لا تهتموا بشيء (طبعتين)

١٨- الاختيار الأزلي

* Upon Shiggaion
* The shadow of death
* The brass serpent

فى هذا العدد

* مجئ المسيح الثانى على دفعتين.
* أسباب مجئ المسيح بالمجد والقوة (أربعة أسباب).
* هل ظهرت السيدة العذراء ؟
* حقيقة نقل جبل المقطم.
* هل ستحترق الأرض عندما تتضاعف قوة الشمس ؟

تحت الطبع

حقوق المسيح فى العالم
جزء ثان - ثلاثة أسباب

الشاويش بركات

سر الله

سلسلة ملء الجباب
تطلب هذه السلسلة من
كنيسة الإخوة
٧ شارع الدرى - ميدان الجيزة
ومن المكتبات المسيحية